عبد الرؤوف بن عون

الإرهَاب

أسبَابُه وطرقُ العِلاج

الإرْهَـــــــاب

أسبابه وطرقُ العِلاج

تأليف

بــــن عـــــون

الفهرس

تعريف بالمؤلف

هو الشريف عبد الرءوف بن عبد العزيز بن عبد الصمد بن عون، هاجر أجداده من الجزيرة العربية سنة ١٥٠ للهجرة. ولد ببلادة آل عون بمحافظة كفر الشيخ بجمهورية مصر العربية. اهتمت قبيلته بالعلم الـشرعي جل الاهتمام وكان أبوه من علماء الأزهر واهتم بتنشئته هو وإخوانه تنشئة دينية، فألحقهم جميعا بالأزهر منذ الصغر.

درس القرآن الكريم وجوده بالمرحلة الابتدائية، ثم تعلم تفسير القرآن والسنة النبوية المعطـرة وأصـول البلاغة واللغة العربية بمرحلة ما قبل الجامعة، ثم درس الهندسة وعلومها بكلية الهندسـة جامعـة الأزهـر وتخرج فيها سنة ١٩٨٩، م. قام بتأليف العديد من الأبحاث والكتيبات، وتولت دار أخبار اليوم بالقاهرة نـشر كُتيبه "حقيقة الإنسان". يعمل الباحث بجوار عمله الأساسي، كمهندس استشاري، محاضرا متعاونًا مع مكتـب الندوة العالمية للشباب الإسلامي. وله محاضرات ولقاءات دورية لشرح تعاليم الإسلام للوافدين مـن خـارج المملكة باللغتين العربية والإنجليزية.

نسأل الله عز وجل أن يكون هذا البحث نافعا للمسلمين.

والله ولي التوفيق.

*** * ***

إلى الفهرس

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين

* المقدمة

اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آلة وصحبه وزوجاته أمهات المؤمنين، وذرتيه وآل بيته كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

إخواني: انتشر في زماننا وباء ما رأينا أشد منه وباء، أطاح بالأمة وأوردها المهالك، وجعل الفتن تتكالب عليها من كل قاصٍ ودانٍ، مما ذكرني بحديث رسول الله ﷺ حين قال: (توشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها، قالوا أو مِن قلة نحن يا رسول الله؟ قال بل كثير.. ولكن كغثاء السيل، ولينزعن الله المهابة من قلوب أعدائكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن. قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت). رواه أبو داود.

ولكن في الحقيقة هذه الفترة وهذا التداعي ربما بدأ منذ زمن بعيد، قبل الحرب العالمية؛ حيث استُعمرت وقتها العديد من البلدان العربية والإسلامية، وكانت الدول المستعمرة تعقد المؤتمرات والاجتماعات للاتفاق وتقسيم الضحية فيما بينهم، أما الفتنة يا إخواني التي تمر بها أمتنا الآن فهي فتنة عجيبة قُلبت خلالها الموازين، واختلت بسببها المعايير، وما ذلك إلا بسبب الوباء الذي أصاب الأمة فأطاح بها وأوردها المهالك، ألا وهو وباء الجهل بالعلوم الشرعية، الجهل بالدين الذي جعلنا أو جعل بعضنا يرى المنكر معروفًا والمعروف منكرا.

لذا جاءت الفتنة التي تجعل الحليم فينا حيرانًا، وإلا فكيف تُتهم دولة التوحيد، حامية العقيدة، من تمد يد العون للقريب والبعيد، خادمة الحرمين الشريفين، رافعة لواء الإسلام. كيف تُتهم تلك الدولة بالكفر وتُستهدف بالتفجير والقتل والتخريب؟! بينما العديد من الدول العربية والإسلامية تعلن أنها دولة علمانية، وأن الدستور العلماني هو الدستور الشرعي للبلاد، ومع هذا لم تُستهدف هذه البلدان مثلما استُهدفت دولة التوحيد والعقيدة.

شئٌ محير يذكرنا بحديث رسول الله ﷺ حين قال: (يقتلون نبي الإسلام ويدعون عباد الأوثان) رواه مسلم. وتذكرنا هذه الفتنة بحديث رسول الله ﷺ حين خاطب الصحابة رضوان الله عليهم فقال (كيف بكم إذا فسقت نساؤكم وفسد شبابكم وتركتم سنة نبيكم، قالوا: أو كائن ذلك يا رسول الله؟! قال وأشد منه سيكون، قالوا: ما أشد منه يا رسول الله. قال: كيف بكم إذا تركتم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قالوا: أو كائن ذلك يا رسول الله؟! قال: وأشد منه سيكون، قالوا: وما أشد منه يا رسول الله قال: كيف بكم إذا رأيتم المنكر معروفًا والمعروف منكرا، قالوا: أو كائن ذلك يا رسول الله؟! قال: وأشد منه سيكون، قالوا: وما أشد منه يا رسول الله، قال: كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف، قالوا: أو كائن ذلك يا رسول الله! قال: عندها يقول الله عز وجل: بي حلفت لأسلطن عليهم فتنة تجعل الحليم فيهم حيرانًا). رواه مسلم.

إنه وباء الجهل بالدين الذي جعل البعض يرى المنكر معروفًا والمعروف منكرا.

على النقيض ترى الإباحية والدعوة إليها من خلال إعلام يتصف بالإسلام والعروبة. وتجد العديد من المشاهدين بوطننا العربي والإسلامي، ممن يتابعون بل ويشاركون عبر الهواتف وكأنها مظاهرات تأييد ومؤازرة. وإذا سألت أحد هؤلاء عن أبسط أمور دينه فستكون الصدمة، وسوف تفاجأ أنه لا يعرف شيئًا عن دينه الإسلام. إنه الوباء يا إخواني، والذي تفشى بين أبناء الأمة، ويا للعجب وباء الجهل بالدين، وباء أصاب العديد من أبناء أمتنا الحبيبة؛ من شبابها وبناتها فأصبحنا أمة إسلامية لا ندري سوى القليل من إسلامنا، وإن درينا. لذا ظن المنحرفة الكثيرون أن التشدد هو الإسلام، وأن التنطع هو الإيمان، فكانت المبادئ المنحرفة والتي وجدت آذانًا صاغية عند العديد من الجهلاء بدينهم.

كما انساق العديد خلف شهواتهم نتيجة جهلهم بدينهم، مما زادهم إعراضا وبعدا عن تعلم الدين. يقول الشافعي رحمه الله:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي   فأرشدني إلى ترك المعاصي

وأخبرني بأن العلم نور   ونور الله لا يهدى لعاصي

لذا رأيت أن أحدد في بحثي هذا - وباختصار شديد - سبل وخطوات الوقاية والعلاج وتحصين أبنائنا ضد الأفكار الهدامة والمبادئ المنحرفة، والتي تكالبت على أمتنا الحبيبة من البعيد والقريب.

ولكوني تعلمت بالأزهر منذ نعومة أظفاري وحتى تخرجت من الجامعة فستكون كافة الأفكار والخطوات المقترحة متمشية إن لم تكن نابعة من مبادئ ديننا السمح العظيم.

ولكوني درست الهندسة وعلومها فسامحوني سيكون أسلوبي بعيدا إلى حدٍ ما عن أسلوب الأدباء والشعراء، وسيغلب على أسلوب البحث الطابع الواقعي، ومحاولة الوصول إلى نتائج محدده، وعبر برامج زمنية مدروسة.

ولأننا سنناقش في هذا الكتيب سبل تحصين الشباب وهو أمر مهم للغاية، فإني أرى أن هذا الأسلوب سيكون بإذن الله ذا فائدة ومنفعة.

أعتذر للقارئ المتخصص عن الاختصار وعدم الإطالة بالكُتيب، ولكن هذا ما تعلمته من كتاب الله عز وجل وسنة النبي عليه الصلاة والسلام، فقد أوتي - كما أن هذا ما أراه أكثر مناسبة- نظرا لانشغال العديد من أبناء أمتنا، وعدم بذلهم وقتًا كافيا للقراءة والتثقيف.

ما كان من توفيقٍ فيما سوف تقرأون هو من الله عز وجل صاحب الفضل والمن والعطاء، وما كان تقصير فهو مني ومن الشيطان الرجيم.

أسأل الله عز وجل أن يجعل فيما كتبت فائدة لي ولإخواني المسلمين.

وفقني الله وإياكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

أهمية الحرب الفكرية

إخواني إن الحرب الفكرية والنفسية هي من أهم وأخطر مراحل الحروب، بل هي منطقة ومرحلة الحسم الأولى، فأنت لا تستطيع أن تهزم عدوك على أرض المعركة، إذا كنت مهزوما أمامه فكريا ونفسيا مسبقًا.

لذا فالحرب الفكرية والنفسية هي أهم وأخطر مراحل الحروب قال تعالى ﴿ **سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ**﴾ الأنفال ١٢، وفي الحديث يقول الرسول ﷺ (أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي ومنها نصرت بالرعب مسيرة شهر) رواه البخاري ومسلم.

لذا فالحرب النفسية تجعل عدوك منهزما قبل أن يلقاك، وكأنما تُحسم لك المعركة قبل أن تبدأ.

للأسف أعداؤنا فهموا هذا، وتعلموا أنهم لكي ينتصروا فلا بد أن يحسموا المعركة أولاً فكريا وعقائديا ونفسيا حتى يكون ما بعدها من مراحل أيسر وأسهل.

ولذا حرص أعداؤنا وتسارعوا لامتلاك وسائل الإعلام بشتى صورها المرئية والمسموعة والمقروءة، وبذلوا في سبيل ذلك الغالي والنفيس.

ومن خلال تلك الوسائل الإعلامية، وبوسائل أخرى خبيثة حاولوا بث أفكارهم والترويج لحضارتهم ومعتقداتهم، قال الله تعالى مخاطبا اليهود في سورة الإسراء ﴿ **ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا**﴾ الإسراء ٦. ومعلوم يا إخواني أن النفير هو الصوت، فترى اليهود الآن وقد امتلكوا أحدث الوسائل الإعلامية لإيصال صوتهم إلى كافة أرجاء المعمورة، والترويج إلى ما يريدون بين كافة شعوب العالم.

ولأن الإسلام هو الدين الخاتم والرسالة المنزلة للبشرية جمعاء، يعلو ولا يعلى عليه، يقود ولا يقاد، هو كالنور يطمس ويمحو الظلام، هو كالشمس عند سطوعها فلا قيمة لمصابيح الكهرباء.

فقد تيقن أعداؤنا أنه من الصعب بل من المستحيل أن ينهزم المسلمون وينفرط عقدهم، بينما هم - أي المسلمون -مؤمنون بربهم متمسكون بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم، يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فإن ابتغينا العزة في ما سواه أذلنا الله". ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، كتاب الله وسنتي) سنن الترمذي، وفي رواية كتاب الله وعترتي برواية مسلم.

التفريط والإفراط:

حاول أعداء الإسلام بكل ما أوتوا من وسائل إعلامية وطرق ملتوية وعلوم دنيوية وأموال أن يشوشوا على المسلمين إسلامهم، وأن يعكروا على المؤمنين إيمانهم، بالأفكار الهدامة تارة، وبالمبادئ المنحرفة تارة أخرى، حتى يكون المسلمون بين مفرطٍ ومفْرِطْ.

المفرط في دينه:

مفرطٌ لا يدري عن دينه شيئًا، الاسم مسلم، بينما لا يدري شيئًا عن إسلامه، فالانتماء غربي بحت، استعبد عقله وفكره لكل ما هو عربي، بغض النظر عما إذا كان ذلك الانتماء يتناسب مع مبادئ ديننا الحنيف أم أنه يتعارض معه، ففرط في دينه، بل أعرض عن تعلم مبادئه، واكتفى باتباعه للحضارة الغربية.

وقد حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فقال: (لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع، قيل: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود والنصارى قال صلى الله عليه وسلم: فمن..؟!) رواه مسلم وقد ساعد على هذا الأمر الجهل المطبق بأمور الدين، والذي بدا ظاهرا جليا على السواد الأعظم من أبناء الأمة – ولا حول ولا قوة إلا بالله -.

وإنني لأتعجب، الإنسان منا لكي يكون طبيبا أو يكون مهندسا فإنه يبذل ويعطي لهذا الهدف ما يقارب ثمانية عشر سنة من عمره؛ حتى يحصل على شهادة لمزاولة المهنة، ثم يبحث ويطور من نفسه ما تبقى من عمره. فما بالنا بشهادة الإيمان وكلمه الإسلام (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، والتي من أجلها خلقنا الله عز وجل وأنزلنا إلى هذا الكوكب (كوكب الأرض)، وعليها سيسألنا عندما نعود.

ألا تستحق هذه الشهادة منا أن نبذل الوقت والمال لتحصيلها وتحقيق الإيمان بها؟! قال تعالى: ﴿ **والذين جاهدوا فِينَا لنَهدينهم سبلنَا وإن اللهَ لمع المحسِنِين**﴾ العنكبوت ٦٩. فلا بد يا إخواني أن نسارع وبكل ما أوتينا من قوة، فكرية، ومادية، وجسدية، لنتعلم أمور ديننا وشريعة ربنا، ومنهاج حياتنا، أن نطبق ما تعلمناه فنكون قدوة ومنهاجا لمن نعول، بدلاً من أن نكون مسلمين اسما جاهلين بإسلامنا حقيقة، معرضين عن تعلم العلم الشرعي الضروري حتى لحياتنا اليومية. والجهل بالدين يا إخواني يعد من أعظم المصائب التي حلت بالعديد من أبناء الأمة، لأنه يجعل الإنسان المسلم خاويا، قابلاً للتشكل بأي فكر غريب من هنا أو هناك. هذا الجهل يا إخواني هو ما أوصل الأمة إلى مرحلة الغُثائية، كما بين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: (توشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها، قالوا: أومن قلة نحن يا رسول الله.؟ قال: بل كثير.. ولكن كغثاء السيل ولينزعن الله المهابة من قلوب أعدائكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن. قالوا: وما الوهن يا رسول الله قال: حب الدنيا وكراهية الموت). رواه أبو داوود.

وها هم أعداء الإسلام قد تداعوا على أمتنا بالأفكار الهدامة والمبادئ المنحرفة، تارة أقصى اليمين، وتارة أقصى اليسار، حتى نكون في الحالتين بعيدين تماما عن روح الإسلام وعن مبادئه السمحة، نكون بين الإفراط والتفريط، إما أقصى اليمين وإما أقصى اليسار، فنكون أمة ممزقة، مختلفة على بعضها، مما يسهل عليهم التداعي لامتلاك واحتلال الديار وسلب الأموال، وهتك الأعراض وترويع النساء والأطفال.

ساعد على ذلك مرحلة الغُثائية التي تعيشها الأمة، فالصاحبة رضوان الله عليهم عندما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم: أومن قلة نحن يا رسول الله.؟ قال: بل كثير ولكن كغثاء السيل، والغثاء لا يحرك ساكنًا ولا يوقف متحركًا ولا يغير مجرى النهر، كما هو حال أمتنا الآن.

ثم قال صلى الله عليه وسلم: (ولينزعن الله المهابة من قلوب أعدائكم) فنرى أعداء الإسلام كيف ينكلون بالمسلمين في شتى بقاع المعمورة، في فلسطين، في الشيشان، في العراق، في أفغانستان، في كوسوفا، في الصومال.... الخ.

وللأسف! بدون خوف ولا رادع، وأمتنا مخدرة لا تستطيع أن تحرك ساكنًا أو توقف متحركًا، لا هيبة لأمة المسلمين الآن، بل جرأة غير مسبوقة، واستهانة واضحة جلية يشرحها لنا قول النبي صلى الله عليه وسلم: وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت، فقليل يا إخواني من أبناء أمتنا الآن من لا يحب الدنيا ومن لا يكره الموت؟

فكيف يمكننا أن نكره الدنيا ونحب الموت؟

ومتى نستطيع أن نكره الدنيا ونحب الموت؟

فعلينا جميعا يا إخواني أن نتكاتف لعلاج ظاهرة الجهل بالدين، فنحصن أنفسنا ومجتمعاتنا ضد كل ما هو هدام ومنحرف.

* * *

أما القسم الثاني فهو المُفرط في عبادته وخطورة الكِبر والعجب:

مفْرط في دينه، في عبادته، كثير الصيام، كثير الصلاة، كثير التضحيات، لكنه يظن في نفسه الخير الكبير وفي غيره عكس ذلك. أصابه الكبر – والعياذ بالله – فأصبح يظن أنه أفضل من الآخرين، وأنه سيدخل الجنة بعمله وليس برحمة الله عز وجل، فضاع وضاع عمله، تشبه والعياذ بالله بالشيطان الرجيم، فقد كان من رؤساء الملائكة، من أكثرهم عبادة وذكرا لله عز وجل، ولكن أصابه الكبر والعجب فاعترض على أمر الله عز وجل، فكان من الملعونين المطرودين.

فلنحذر جميعا يا إخواني من أن يعجب أحدنا بعبادته وبتضحياته، فيكون ذلك العجب سببا في طرده من رحمة الله عز وجل، ولنظن خيرا بالمسلمين، ولنتهم أنفسنا بالتقصير، ولنكن دعاة لا قضاة، ولنتذكر قول الله عز وجل: ﴿**يا أَيها الذِين آمنُوا لا يسخَر قَوم من قَومٍ عسى أَن يكُونُوا خَيرا منْهم ولا نِساء من نساءٍ عسى أَن يكُن خَيرا منْهن ولا تَلْمِزوا أَنْفُسكُم ولا تَنَابزوا بِالأَلْقَابِ بِئْس الاسم الْفُسوقُ بعد الإِيمان ومن لَم يتُب فَأُولَئِك هم الظالِمون**﴾ الحجرات١١.

ولننشغل بعيوبنا عن عيوب غيرنا، يقول صلى الله عليه وسلم: (طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس) البزار في المسند وهو ضعيف، وسأسوق لكم هذا الحديث لنعلم مدى خطورة أن يظن الإنسان الخير في نفسه ويسئ الظن بالآخرين.

فبينما كان رسول الله ﷺ جالسا يوما وعنده أبو بكر وعمر وعلي ﷺ إذْ دخل رجل إلى المسجد وعليه آثار الوضوء، فذكر أبو بكر رضي الله عنه من صلاة هذا الرجل وصيامه وعبادته الكثير، فقال صلى الله عليه وسلم: هو في النار. ثم دعاه صلى الله عليه وسلم وقال له: أستحلفك بالله أما جاء في قلبك أنه ليس بين القوم من هو أفضل منك؟! قال الرجل: نعم. رواه البزار في المسند.

فلننظر يا إخواني كيف أن الكبر قد أحبط عمل الرجل وأودى به إلى جهنم والعياذ بالله، لم تنفعـه كثـرة صيامه ولا طول صلاته، فالعجب والكبر والعياذ بالله قد أطاح بكل ذلك.

يا إخواني: الدعوة إلى الله عز وجل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيهما النجاة والمخـرج مـن الفتن التي نراها، وهذا حديث النبي ﷺ حين قال للصحابة رضوان الله عليهم وهم حوله: (كيف بكم إذا فسقت نساؤكم وفسد شبابكم وتركتم سنة نبيكم؟، قالوا: أو كائن ذلك يا رسول الله؟! قال: وأشد منه سـيكون، قـالوا: وما أشد منه يا رسول الله؟ قال: كيف بكم إذا تركتم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قالوا: أو كائن ذلك يا رسول الله؟! قال: وأشد منه سيكون، قالوا: وما أشد منه يا رسول الله؟! قال: كيف بكم إذا رأيـتم المنكـر معروفًا والمعروف منكرا؟ قالوا: أو كائن ذلك يا رسول الله؟! قال: وأشد منه سيكون، قالوا: وما أشد منه يـا رسول الله؟! قال: كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف؟ قالوا: أو كائن ذلك يا رسول الله؟! قـال عندها يقول الله عز وجل بي حلفت لأسلطن عليهم فتنةً تجعل الحليم فيهم حيرانًا). رواه مسلم. فلنتعلم أمـور ديننا ونعلم ما هو المنكر في ديننا وما هو المعروف ولنتق الله عز وجل حتى لا نأمر بالمنكر وننهـي عـن المعروف، ثم بقدر ما نستطيع ندعو إلى الله عز وجل ونأمر بالمعروف، وننهي عن المنكر، ونهتم بمن نعول.

بهذا يرفع الله عز وجل البلاء وتنصلح النساء ويطيب الشباب، وتنتشر السنة بين أبناء الأمة. وهذا حديث آخر أصوغه إليكم:

بينما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وعنده أبو بكر وعمر وعلي رضوان الله عليهم، إذْ دخل رجل ليصلي، وذكر أبو بكر من حسن صلاته وقيامه، فقال صلى الله عليه وسلم: يا أبا بكر اذهـب فاقتلـه، فذهب أبو بكر ليقتله فوجد الرجل يصلي، فقال: ما كنت لأقتله وهو يصلي حتى أستأذن رسول الله صـلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله وجدته يصلي أأقتله وهو يصلي؟ قال صلى الله عليه وسلم: يا عمـر اذهـب فاقتله، فذهب عمر رضي الله عنه فوجد الرجل ساجدا، فانتظره حتى يرفع من السجود ليقتله، فانتظر طـويلاً والرجل ساجدا لم يرفع، فقال عمر: ما كنت لأقتله وهو ساجد حتى أستأذن رسول الله صلى الله عليه وسـلم، فقال: يا رسول الله وجدته ساجدا أأقتله وهو ساجد؟ قال: يا علي أنت له إن وجدته اذهب فاقتله، فذهب علـي رضي الله عنه ثم عاد وقال: يا رسول الله ما وجدته. قال صلى الله عليه وسلم: أوما علمتم لو قتلتموه لخمدت الفتنة في أمتي حتى يظهر الدجال.) أحمد في المسند. وقتلهم علي رضي الله عنه فيما بعد في حرب الخوارج.

علينا أن نحذر جميعا يا إخواني كل الحذر أن نسيء الظن بالعلماء وولاة الأمر، فما يراه الصحيح مـن العامة هو جزء بسيط ضئيل لا يساوي مقارنة بما يعيه المختصون والمعنيون من ولاة الأمر، فالعامة غالبا ما تكون نظرتهم بسيطة سطحية للأمور، أما المعنيون بالأمر فغالبا ما تتوفر لديهم معلومات ليست متاحة لغيرهم ولديهم علم ببواطن الأمور، وعمق في التفكير قد لا يتحقق لغيرهم من العامة. وهذا رسول الله ﷺ أعظم إمام وأفضل خلق الله على الإطلاق ما سلم من هؤلاء الخوارج، الظانين بأنفسهم خيرا وبغيرهم السوء، المعجبـين بعبادتهم وتضحياتهم فانشغلوا عن عيوبهم بالتفتيش عن عيوب غيرهم، فضلوا وأضلوا، وهلكوا وأهلكوا.

فبينما كان رسول الله ﷺ يقسم الغنائم إذْ دخل رجل باديا عليه آثار القيام والصيام والزهد وقال: يا محمد اعدل. قال صلى الله عليه وسلم: ويحك ومن يعدل إن لم أكن أعدل، وتغير وجه رسول الله ﷺ قال عمر: يـا

رسول الله دعني أقتله. قال: عليه الصلاة والسلام دعه فإنه يخرج من ضئضئ هذا قوم يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية). رواه البخاري ومسلم.

هؤلاء يا إخواني هم الخوارج، هم من قال فيهم النبي ﷺ: (يخرج في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية، لإن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عادٍ وإرم، من أدركهم منكم فليقتلهم فإن في قتلهم خير وبركة للإسلام والمسلمين) رواه مسلم.

فلنحذر أخي القارئ من الخوارج وفكر الخوارج، فأعداء الإسلام يستغلون هؤلاء للكيد إلى المسلمين والنيل منهم.

* * *

هل المخرج من واقعنا هو الخروج على الدولة الوحيدة التي ترفع راية الإسلام؟

صحيح أننا الآن في زمان كثرت فيه الفتن، وبعد فيه الكثيرون عن دينهم، واحتكمت فيه العديد من أقطار أبناء المسلمين لغير ما أنزل الله – ولا حول ولا قوة إلا بالله-.

ولكن هل المخرج من هذا هو الخروج على الحكام؟ هل المخرج من هذا هو القتل والتفجير هنا وهناك؟ هل المخرج هو أن نخرج على الدولة الوحيدة التي ترفع راية الإسلام؟! يجيبنا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سيكون عليكم حكاما ظلمة ووزراء خونة فلا تقولوا نغير، الله هو المغير). رواه الطبراني بإسناد ضعيف.

حتى في هذه الله هو المغير؟! نعم... نعم حتى في هذه الله هو المغير.

يا أخي عليك أن تغير نفسك ومن تعول، تعلم أمور دينك جيدا حتى لا تنخدع وتقع في التفريط أو الإفراط، ثم اهتم بمن تعول، فكفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول. علمهم أمور دينهم حتى لا ينخدعوا بهؤلاء أو أولئك، هؤلاء الهدامين أو أولئك المنحرفين من الخوارج، ثم اطلب من الله عز وجل التغيير، فهذه الأرض أرضه يورثها من يشاء من عباده قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ الأعراف ١٢٨. فالأرض أرضه والسماء سماؤه ولا يكون في كونه إلا ما يريد.

وجوب السمع والطاعة:

يا إخواني: -

علينا السمع والطاعة، وإن ولي علينا عبد حبشي كأن رأسه زبيبة. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (سيكون عليكم حكام ظلمة ووزراء خونة. قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله قال: عليكم بالسمع والطاعة، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك) في صحيح مسلم. وفي حديث آخر لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوصي الصحابة رضوان الله عليهم فيقول: (أطيعوهم ما أقاموا فيكم الصلاة) ويقول صلى الله عليه وسلم مخاطبا

الأمة في مثل هذه الظروف: (أدوا الذي عليكم وسلوا الله الذي لكم). فما بالنا بمن يخدم الحرمين، ويمد يد العون للمسلمين بشتى بقاع الأرض، ويأمر بالصلاة، ويأمر بالمعروف، وينهي عن المنكر.

وفي هذا كتب الدكتور يوسف أحمد صالح في كتابه الرعاية السعودية المتميزة للإنسان ما نصه (قدمت المملكة العربية السعودية منذ نشأتها نموذجا متميزا في ارتباط الدين بالسياسة، وحرصت على أن لا تترك مجالاً للشك في أذهان الغير في أن الالتزام بالشريعة الإسلامية له الأولوية المطلقة، والمملكة كدولة إسلامية تكرس إمكاناتها في سبيل الارتقاء بالتراث الإسلامي وتنمية مصالح الإنسان السعودي.

عندما سئل الملك فيصل بن عبد العزيز ذات مرة عما إذا كانت السعودية تعتزم إصدار دستور للبلاد، أجاب بقوله: (دستور؟ لماذا؟ القرآن هو الدستور الأقدم والأكثر فعالية في العالم. ولذا فإن الإسلام يشكل الركيزة الأساسية لتشريعات المملكة العربية السعودية ويعتبر القرآن هو دستور الدولة. وقد قال خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز في أكثر من مناسبة: "إن نظام المملكة السعودية السياسي يقوم على العقيدة الإسلامية التي ترسم القوانين والدساتير والقواعد فالإسلام يضمن ممارسة الديمقراطية وينفض الجمود ويستبعد التقليد." ا.هـ.

فلينشغل كل منا يا إخواني بنفسه وبمن يعول، وعندها سيكتشف كل منا أنه هو المقصر وليس غيره، وأن عليه كثير من الواجبات لم يؤد إلا بعضها، يقول الله تعالى: ﴿ **لا يكلفُ اللهُ نَفْساً إلا وسعها لها ما كسبتْ وعليها ما اكْتَسبتْ**﴾ البقرة ٢٨٦.

وليدعو كل منا لنفسه ولغيره بالهداية والتوفيق، فالأمر ليس باليسير، (ولا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) وليؤد كل منا ما عليه وليسأل الله عز وجل ما له من حقوق ففي هذا النجاة بإذن الله.

واجبات الداعي:

يخلط البعض أحيانًا بين الأحاديث المتقدمة وحديث النبي صلى الله عليه وسلم: (إن من أفضل الشهداء رجل أتى إلى سلطان ليأمره وينهاه فقتله) رواه مسلم.

هذا يا إخواني ليس من الخوارج، وإنما هو رجل قال كلمة الحق عند ملك ظالم، فلم يقل كلمة الحق على المنبر أمام الناس، ولم يقلها أمام الجميع في مجلس من المجالس، وإنما قالها عند ملك جائر، أي في حضرته وأمامه.

وهكذا يا إخواني يجب أن يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهكذا أيضا يجب أن تكون النصيحة وبالحكمة والموعظة الحسنة.

وقديما قالوا: النصيحة على الملأ فضيحة، لذا يبين لنا النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث: (كلمة حق تقال عند مليك جائر) رواه مسلم. ومن أهم واجبات الداعي إلى الله يا إخواني أن يحسن الظن بالمسلمين، وخاصة أولياء الأمر والعلماء، ولا يظن في نفسه الخير أكثر من غيره، وإنما يتهم دائما نفسه ويلومها على التقصير، وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه – وكلنا يعرف من هو عمر – كان لا يأمن النفاق على نفسه.

كما على الداعي أن يحنو دائما على إخوانه والمحيطين به ولا يقسو عليهم، قال تعـالى مخاطبـا النبـي صلى الله عليه وسلم: ﴿ **ولو كنتَ فظا غليظَ القلبِ لانفضوا من حولـك** ﴾ آل عمران ١٥٩. وعليه أن يـدعو دائمـا بالهداية والتوفيق لغيره، وخاصة لأولياء الأمر، فلا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

وليؤد كل منا الذي عليه تجاه ربه وأهله ومجتمعه، وليسأل الله عز وجل الحقوق التي له، فإن رزقـه الله إياها فليحمد الله عز وجل وإلا فعليه الصبر والرضا. والحقوق مدخرة إلى يوم سيكون كل صاحب حق أحوج ما يكون إليه، وهو يوم القيامة، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

* * *

متى يجوز الخروج على الإمام؟ وهل يجب الخروج أو يجوز فقط؟

يا إخواني: الدنيا والله لا تساوي عند الله جناح بعوضة، والحياة الحق هي عند الله في الآخرة، قال تعالى: ﴿ **وإن الدار الآخِرةَ لهي الحيوان لو كانُوا يعلمـون** ﴾ العنكبوت ٦٤. فلنضحي لله عز وجل، ولنتنازل ولنتـسامح لله عز وجل، ولنعلم أنه لا يجوز الخروج على الحاكم إلا إذا رأيتم منه كفرا بواحا فيه من عند الله برهان، كمـا قال النبي صلى الله عليه وسلم.

والكفر البواح هو كفر صريح لا خلاف فيه بين المسلمين، وحتى في هذه أجاز الشرع الخروج، ولـيس من الواجب ذلك، وإنما من الأفضل أن تدعوا بالهداية والتوفيق يوميا لك ولولاة الأمـر ولعامـة المـسلمين وخاصتهم، وأن تنصح لهم فلا يؤمن أحدهم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

ويعلمنا رسول الله ﷺ أن الدين النصيحة فيقول عليه الصلاة والسلام: (الدين النصيحة قـالوا: لمـن يـا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولخاصة المسلمين وعامتهم). رواه مسلم.

إخواني.. الأحاديث في هذا المجال كثيرة، وجميعها تحث على الطاعة والولاء لولاة الأمـر، وخطـورة الخروج عليهم ما لم نر منهم كفرا بواحا فيه من عند الله برهان، وعندها يجوز الخروج فقط.

لذا سنتكلم الآن عن سبل تحصين الشباب ضد الأفكار الهدامة والمبادئ المنحرفة.

ولكي نحدد سبل تحصين الشباب من الأفكار الدخيلة والمنحرفة؛ كان من الواجب علينـا أن نـسرد أولاً سبل وطرق تلك الأفكار بإسهاب، ثم نحدد بعد ذلك سبل التحصين.

فلكي نعطي العلاج فلا بد أولاً أن نحدد الداء، ثم ندرس أنسب وأفضل وأقصر الطرق للعلاج. ولكن في حالتنا فلن نحتاج كل هذا الإسهاب حيث العلاج للأفكار الهدامة والمنحرفة على اختلاف طرقهـا ومنافـذها، سواء كانت تلك الأفكار مستوردة أم أنها صناعة محلية، سواء جاءت عن طريق الإعلام أم عن طريق التعليم أم عن طريق الانتماء لجماعة منحرفة أم عن طريق السفر للخارج والتأثر بما هناك، أيا كان مـصدر تلـك الأفكار فأفضل سبيل لتحصين الشباب من تلك الأفكار الهدامة والمنحرفة يتمثل في تربية وتعليم النشء تربية إيمانية صحيحة، حتى يفهم الشباب روح وسماحة الإسلام ومعاني، وقيم الإيمان، فلا يغتر بما يسمع من أفكار هدامة، بل يستطيع أن يفرق بين الحق والباطل، بين الجيد من الفكر والرديء، ويرد الدعوى الباطلـة علـى أهلها وبالحجة.

ولكن كون الشباب جاهلين بدينهم، لا يعلمون شيئًا عن إسلامهم، مما أعطى الفرصة وسهل على أهل الدعاوي الباطلة والأفكار الهدامة والمنحرفة من الخوارج، والعلمانيين وأمثالهم نشر دعاويهم الباطلة وأفكارهم الفاسدة بين أرجاء مجتمعاتنا الإسلامية.

فالجهل بالدين يا إخواني هو الأرض الخصبة لنشر الأفكار الهدامة من هنا وهناك؛ لأنه يجعل الإنسان فارغًا متقبلاً لأي فكر يأتي على هواه من هنا أو هناك، بالضبط كما لو أن أمامك كأسين، كأس مليء بالعسل وآخر فارغٌ ليس به إلا الهواء، الكأس الفارغ يسهل عليك أن تضع فيه ما تريد، أما الكأس المليء فلا بد أن تفرغ ما فيه من عسل أولاً، ثم تغسله جيدا حتى يكون مستعدا وقابلاً أن يملأ بغير ذلك. ذلك مثل القلب المطمئن بإيمانه، الواعي عقله لإسلامه، يصعب عليه قبول الفكر المنحرف الهدام، كما يصعب أن تعكر عليه مبادئ وقيم وسماحة دينه الإسلام، وهذه هي أهم نقطة والعقبة الكئود أمام الفكر المنحرف والمبادئ الهدامة.

أما الجاهل بدينه – غير مبال بجهله – فهو كالكأس الفارغة، معرض دائما للأفكار الهدامة من هنا أو هناك، وغالبا ما يكون هذا النوع بين المفرط والمفْرِطْ، يتأثر بما يسمع من الباطل، سواء من دعاوى باطلة، أو من دعاة متحمسين على غير علم ولا فقه عندهم في الدين، فهم وأولئك على أبواب جهنم، كما بين النبي صلى الله عليه وسلم من أجابهم قذفوه فيها.

إذن يا إخواني التربية وتعلم شرع الله عز وجل منذ الصغر هي الحصن الحصين من أي فكر منحرف، أو أفكار هدامة.

هي الطريق القويم للنجاح على المستوى الفردي والجماعي في الدنيا والآخرة. مع ضرورة التركيز على الأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الفتن والملاحم، ففيها بإذن الله عز وجل المخرج مما نحن فيه.

يقول صلى الله عليه وسلم: (دعاةٌ على أبواب جهنم من أجابهم قذفوه فيها) رواه مسلم. فشمس المعرفة تطرد ظلام الجهل.

فالإنسان إذا تعلم أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الواردة في الفتن، سيعلم خطر الخوارج وجرم البعد عن شرع الله عز وجل.

لذا يجب أن نربي أبناءنا على ذلك.

ولكن يا إخواني لنكن صرحاء، كيف نربي الأجيال القادمة على ما ننادي به بينما نحن لم نربي عليه؟!

هذا هو موضوعنا بمشيئة الله تعالى في الفصول القادمة.

أهمية التربية الدينية:

يا إخواني بعد أن تكلمنا في الفصل السابق عن خطورة الأفكار الهدامة والمبادئ المنحرفة وخطرها على المجتمع، وتوصلنا إلى أن خير طريق لمعالجة تلك الظاهرة هي تربية النشء على تعاليم الدين القويم ومبادئه السمحة، وليس على التشدد والمغالاة في الدين. ويحث على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إنما بعثتم ميسرين ولستم منفرين)، وقوله عليه الصلاة والسلام: (إن هذا الدين؟؟ فأوغلوا فيه برفق ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وبشروا)

وبعد أن تكلمنا عن ضرورة تعليم النشء منذ الصغر الفقه وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وخاصة الواردة في الفتن وآخر الزمان، حتى يكون الجميع على دراية بدينه وبأحاديث نبيه صلى الله عليه وسلم، فيكون التاجر الصدوق، والمهندس العالم بدينه السمح، والطبيب الحافظ لأحاديث نبيه صلى الله عليه وسلم المليئة بالرحمة وحب الهداية للآخرين، والعامل الفقيه في دينه.

سوف يكون ذلك يا إخواني هو الحصن الحصين، وأفضل تحصين ضد الأفكار الهدامة، والمبادئ المنحرفة من هنا أو هناك.

فالإسلام هو دين السماحة، دين الحب، دين الرحمة، يوصي دائما بعدم جواز الخروج على الحكام وولاة الأمر (إلا إذا رأيتم منهم كفرا بواحا فيه من عند الله برهان)، وعندها يجوز الخروج على الحاكم، ولا يجب، وهذا بنص الحديث.

ولكن كيف نربي الأجيال القادمة على هذا، بينما نحن لم نربى عليه؟!

كيف نعلم وجيلنا جاهل لم يتعلم؟!

لذا سنتعرض إلى منابع التربية وتحصين الشباب، وما هو المنبع المناسب لأمتنا الآن.

* * *

منابع التربية وتحصين الباب ضد الأفكار الهدامة والمبادئ المنحرفة:

أقول وبالله التوفيق:

يمكن تلخيص منابع التربية والتحصين في النقاط الآتية مرتبة حسب مراحل العمر:

١- الأسرة ٢- التربية والتعليم ٣- الإعلام والثقافة
٤-المسجد ٥- تأثير المجتمع ٦- معالجة البطالة ٧- الاقتصاد

أولاً: الأسرة:

ويقصد بها هنا الزوجان والأبناء، والأسرة عند صلاحها تكون من أهم وسائل تحصين الشباب ضد الأفكار الهدامة والمبادئ المنحرفة.

تتكون نواة الأسرة من فردين؛ يمثلان أساس الأسرة وعمودها، بنجاحها تنجح الأسرة إلى حد كبير ويتحصن أفرادها ضد الأفكار الهدامة والمبادئ المنحرفة، وبفشلهما الأسرة فشلاً ذريعا، ويكون أفرادها عرضة للانحراف. وهذان الفردان هما الزوج والزوجة.

ولهذا فتكوين نشءٍ جيدٍ يبدأ يا إخواني من لحظة الاختيار الأولى كل لشريك حياته. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (تنكح المرأة لأربع؛ لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك) رواه البخاري. ويقول صلى الله عليه وسلم: (إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) رواه البخاري.

وفي الزواج يتقرر نصف مصير المسلم، فقد قال رسول الله ﷺ: (إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف دينه فليتق الله في النصف الآخر) رواه ابن الحاكم. فكلا الزوجين شريك للآخر بعد الزواج، فإن كان الشريك صالحا جذبك للصلاح، وإن كان غير ذلك جذبك للدنيا، وألهاك عن ذكر الله عز وجل وعبادته.

لذا أوصِي إخواني وأخواتي من شباب القراء وأولياء أمورهم، أن يتقوا الله عز وجل في اختيار الأزواج والزوجات الصالحين والصالحات، العالمين بأمور دينهم العاملين بها، فهؤلاء وهؤلاء فقط كما سيظهر من التقسيم القادم هم القادرون كأسرة على تربية جيل مسلم مؤمن، يعلم إسلامه، يسعد بإيمانه، يدعو لأولياء أمره لا يخرج عليهم، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ولكن بالحكمة والموعظة الحسنة، لا سبيل لانخداعه لا بمبادئ هدامة وحريات متوهمة، ولا مبادئ منحرفة لا فهم لها صحيح من الدين.

فاتقوا الله يا إخواني ويا أخواتي في اختيار شريك الحياة وشريكة الحياة لأنفسكم ولبناتكم ولأبنائكم، اظفروا بصاحب الدين وذات الدين ﴿**إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ**﴾ سورة النور ٣٢.

وسيظهر التقسيم الآتي مدى خطورة هذا الاختيار وأهميته. فإذا ما أردنا يا إخواني أن نصنف الأسر حسب القدرة على التربية، وتخريج نشء صالح ناجح جيد؛ فيمكن أن نقسم الأسر ونصنفها كالآتي:

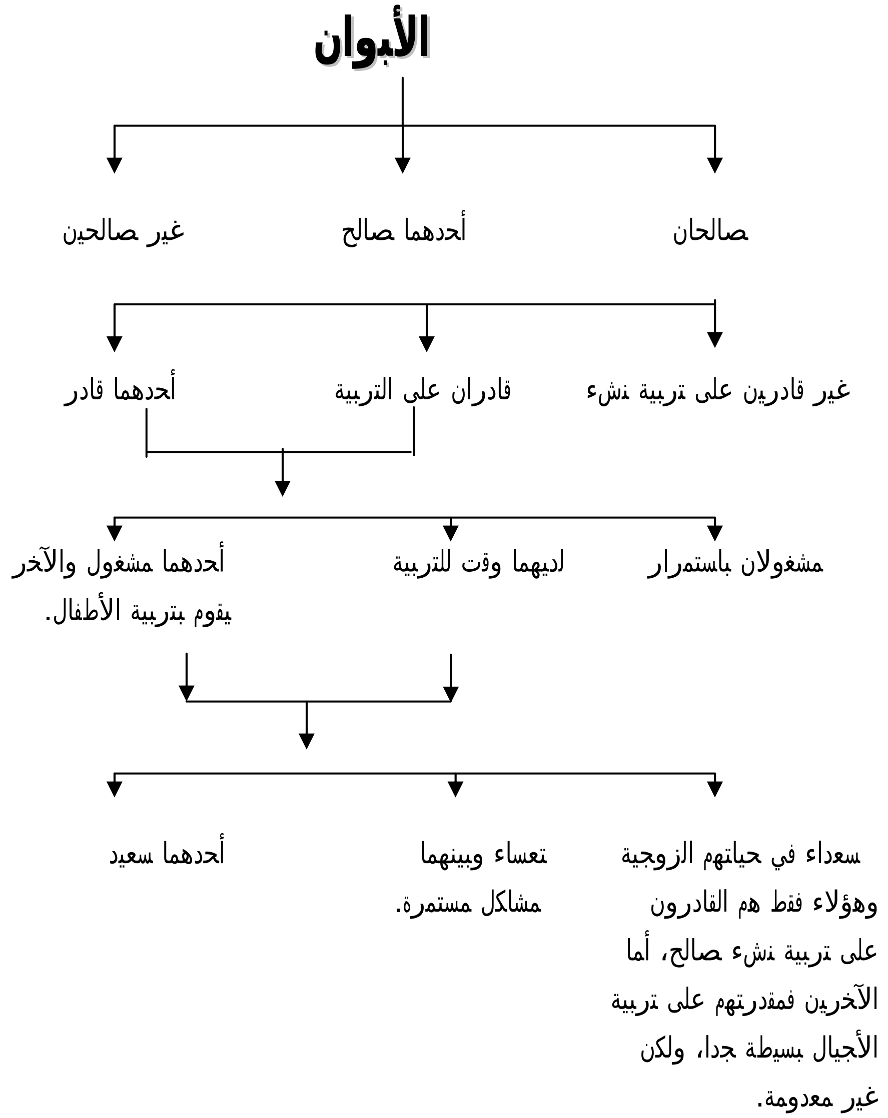

الأمر يا إخواني صعب وليس باليسير، ويحتاج لتضافر الجهود من الجميع، حكام ومحكومين، فكل قدر ما يستطيع، وما منا إلا ويستطيع، كل حسب قدره ومقدرته، ورب درهم سبق ألف درهم، ورب دعاء في جوف الليل والناس نيام تُفتح له أبواب السماء ويسبق دراهم الدنيا كلها، ورب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره.

فعلينا أن نأخذ في الأسباب مع لجوءنا للمسبب عز وجل، فالأسباب وحدها لا تكفي، كما أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة.

فواجب علينا أن نعمل ونتوكل، حتى ندرك أُسرنا مما هي فيه.

هل تصلح الأسرة بوضعها الحالي لتحصين الشباب:

طبقًا للتقسيم فإذا افترضنا أن الأبوين الصالحين أي أن الأب صالح، والأم صالحة، يعلمان أمور دينهما، ويطبقانه في حياتهما حوالي ٢٠% من المجتمع، وأما القادرين على التربية منهم، أي الذين يعلمون كيف يتعاملون مع الأبناء ولديهم صبر للتعامل معهم وتربيتهم حوالي ٥٠%، ومن لديهما وقت أو لأحدهما حوالي ٧٠%، وأما السعداء منهم في زيجاتهم حوالي ٢٠%، وعلى هذا فالقادرون على تربية نشءٍ هم = ٢٠×٥٠×٧٠×٢٠×١٠-٨= ١,٤% تقريبا. أي أن القادرين على تربية نشءٍ جيد هم فقط أربعة عشر أسرة من بين كل ألف أسرة تقريبا.

ومن هنا يتضح أن الأسرة حسب وضعها ومفهومها الحالي نظام لا يصلح لتربية جيل سوي، ولا يمكن الاعتماد عليها وحدها في تحصين أبنائنا وشبابنا ضد الأفكار الهدامة والمبادئ المنحرفة، وكلما تتابعت الأجيال فحسب التقسيم السابق ستقل نسبة القادرين على التربية باستمرار، إن لم تكن هناك مصادر أخرى للتربية غير الأسرة.

ولهذا فإنني أعتقد أنه من حق كل إنسان أن ينجب، فهذا حق أعطاه الله له، ولكن يا إخواني علينا أن نتكاتف جميعا لإنقاذ الأسرة ونظامها مما انحدرت إليه، فهذا واجب ديني واجتماعي علينا جميعا كل حسب مسئوليته.

يقول صلى الله عليه وسلم: (كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته) متفق عليه. وفي هذا يقول الأستاذ محمد إبراهيم السيف في كتابه التغير الاجتماعي في العلاقات القَرابية ما نصه: (إن التغير الاجتماعي المستمر سمة بارزة من أهم سمات المجتمع السعودي، وقد شمل هذا التغير العديد من مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية) وسنركز في هذا البحث على جانب واحد من جوانب هذا التغير، وهو العلاقات القَرابية، فقد أثبتت ملاحظاتنا - كما أثبتت الدراسات الاجتماعية العديدة - أن النظم الأسرية والعلاقات القَرابيه قد تأثرت كثيرا في المجتمعات العربية المختلفة، وأن التنظيم الأسري والقَرابي التقليدي قد شمله تغير كثير في بعض هذه المجتمعات، مما يتطلب البحث والدراسة، ويستدعي الاستقصاء والتفسير.

كيفية تطوير وإصلاح الأسرة:

لكي نقوم بتفعيل نظام الأسرة ورفع مستوى قدرة الآباء والأمهات على التربية؛ فإنني أنادي بضرورة أن يكون هناك دورة تعليمية وتدريبية لا بد من اجتيازها لمن يريد الزواج من الجنسين، يتعلم خلالها الشباب والفتاة كيف يتعامل منهما مع شريك حياته، وما هي الطريقة المثلى للوصول إلى حياة زوجية سعيدة.

فالسعادة الزوجية هي من أهم مقومات الأسرة الناجحة وبالتالي النشء الجيد. أيضا يتم التركيز خلال تلك الدورة على كل ما يهم الزوجين في بداية حياتهما الزوجية، وكذلك كيفية العناية بالأطفال، بداية من الحمل وحتى بلوغ سن الرشد، كما يتم الشرح والتدريب على الطرق المثلى للتربية. ومن الضروري أيضا أن تكون هناك دورات متعددة لمراحل الزواج المتعددة. فمثلاً تكون هناك دورة لراغبي الزواج، مع وجود دورة أخرى لحديثي الزواج، يتم خلالها بحث المشاكل والعقبات التي تقابل الزوجين في بداية حياتهما الزوجية وكيفية علاجها، ثم دورة أخرى للآباء والأمهات، وكذا الأجداد والحموات.

يقوم بصياغة تلك الدورات وإعدادها فريق من مختلف التخصصات، مشايخ، علماء نفس، أساتذة تربية، اجتماع، متخصصون في الطب النبوي... إلخ، حتى تخرج تلك الدورات بشكل شبه متكامل، يرفع من مستوى الأسرة على كافة الأصعدة.

هذه هي البنية التحتية لمحاربة الأفكار الهدامة والمبادئ المنحرفة، فالأسرة هي نواة المجتمع إذا صلحت كان ذلك من أسباب صلاح المجتمع بأسره، والعكس صحيح تماما.

لذا فإنني أعتقد أن هذا الاقتراح، لعمل دورات تعليمية وتدريبية للمراحل المختلفة من الزواج هو أمر في غاية الأهمية، وهذه مسئولية أحملها لجميع القراء، كل حسب مقدرته وحسب إيمانه بالفكرة، وحسب مكانته بالمجتمع.

وحكومة المملكة الرشيدة جزاها الله خيرا بقيادة خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين، اهتمت بإجراء التحاليل والفحوصات اللازمة للراغبين في الزواج من الجنسين، وهذه خطوة مهمة جدا، أرجو من دولنا الإسلامية أن تحذو حذو المملكة وحكومتها الرشيدة، حتى نحافظ على أجيالنا القادمة وننصح لهم.

وإنني لأدعو الله عز وجل أن تكون المملكة العربية السعودية - كما كانت- سباقة في إجراء التحاليل لراغبي الزواج، وأن تكون سباقة – أيضا- في تبني هذه الدورات التعليمية والتثقيفية لمراحل الزواج المختلفة.

فالتحاليل تبني الجسم بإذن الله، وتحافظ عليه، وهذا أمر ضروري، وهذه الدورات تبني العقل والإيمان، وتحافظ على أبنائنا الشباب والأطفال من الانحراف والأفكار الهدامة.

* * *

ضرورة تيسير الزواج:

سنتكلم هنا على نقطة مهمة جدا هي من أسباب الانحراف الفكري وحدة الطباع، ألا وهـي تـأخر سـن الزواج عند الشباب والفتيات، ويدعي البعض أن الظروف المادية هي التي تحتم ذلك، وهذا وهم، فالذي سبب ذلك هو قلة الإيمان وليس قلة المادة، هو طمع الدنيا ومظاهرها الكاذبة.

يقول النبـي ﷺ: (إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إن لم تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) رواه البخاري. أليس ما يحدث الآن هو فتنة؟! أليست تلك الأفكار الهدامة من العلمانيـة والإباحيـة وبـرامج ستارز وغيرها وغيرها فتنة وفساد كبير؟! أليست المبادئ المنحرفة من التكفير بغير وجه حق، والتفجير هنـا وهناك فتنة؟!

يا إخواني عندما يقول ﷺ: (تكن فتنة في الأرض) أي ستكون فتنة عامة وفساد كبير، وهذا ما نراه الآن.

علينا أن نتوب إلى الله عز وجل، رافع السماوات خالق الأرضِين، مسخر السحاب، مجري الأنهار، خالق الأشجار يعلم السر وما أخفى القلوب بين أصبعين من أصابعه عز يقلبها كيفما شاء.

يا إخواني: لا عذاب إلا بمعصية ولا رفع للعذاب إلا بتوبة، فليتُب كل منا الآن، وليعد إلى ربه وخالقـه عودا حميدا، اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك.

تُبنا إلى الله ورجعنا إلى الله، وندمنا على ما فعلنا، وعزمنا على أننا لا نعود إلى شـيء يخـالف ديـن الإسلام، ونشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الرسول صلى الله عليه وسلم أول ما فعله عندما هاجر من مكة إلـى المدينـة آخـى بـين المهـاجرين والأنصار، حتى أنه من كان عنده أكثر من زوجة من الأنصار كان يخير أخيه المهاجر أيهـا يختـار مـن زوجاته حتى يطلقها له.

ثم يسهل عليه الصلاة والسلام أمر الزواج إلى أبعد حد، فقال صلى الله عليه وسلم: (أكثرهن بركة أقلهن مهرا) رواه بن ماجه. وقال صلى الله عليه وسلم: (تزوج ولو بخاتم من حديد) رواه مسلم.

وبعض الصحابة رضوان الله عليهم تزوج ببعض آيات من الذكر الحكيم. وها هو الفـاروق عمـر بـن الخطاب رضي الله عنه، ثاني الخلفاء الراشدين ومن صدقه الوحي في أكثر من موقف، ومـن كـان يهـرب الشيطان من طريقه، لم يجد إحراجا ولا عيبا أن يختار هو الزوج الصالح المناسب لابنته، فذهب رضـي الله عنه يعرض ابنته حفصة رضي الله عنها على أبي بكر رضي الله عنه، ثم على عثمان بن عفان بعـد ذلـك. وتزوجت حفصة من هو أفضل من أبي بكر وأفضل من عثمان، تزوجت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأصبحت أم المؤمنين رضي الله عنها وعن أمهات المؤمنين جميعا.

ومن هنا نتعلم أنه يجب علينا أن نختار لبناتنا الزوج المؤمن التقي الورع، ونيسر له أمر الزواج، عندها سيرتفع الإيمان.

أما أن نختار من سيدفع أكثر ومن عنده مال أكثر، بغض النظر عن دينه وخُلُقه؛ فيكون نتيجـة ذلـك أن يرتفع المال في نفوس الأمة، حتى نكون عبيدا للمال، ويصيبنا حديث النبي صلى الله عليه وسـلم ودعـاؤه:

(تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة، تعص عبد الخميلة تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش) رواه مسلم. وسأختم لكم أمر ضرورة تيسير الزواج وجعله سهلاً ميسرا لكافة فئات المجتمع بقصة حدثت أثناء جلوس النبي صلى الله عليه وسلم وحوله الصحابة رضي الله عنهم، إذْ دخلت عليه امرأة من المؤمنات فقالت: يا رسول الله وهبتك نفسي. فنظر إليها رسول الله عليه وسلم، ثم وضع نظره في الأرض ولم يجيب، فقام أحد الصحابة رضي الله عنه وقال: يا رسول الله زوجني إياها إن لم يكن لك بها حاجة، فقال صلى الله عليه وسلم: وماذا معك تدفعه مهرا لها، فقال الرجل: ما عندي شيء. قال صلى الله عليه وسلم: اذهب والتمس ولو خاتما من حديد، فذهب الرجل ثم عاد وقال: يا رسول الله ما عندي شيء، ثم استدرك فقال: ما عندي إلا إزاري، قال صلى الله عليه وسلم: وماذا تفعل بإزارك، إذا لبسته هي لم يبق عليك شيء، فسكت الرجل، ثم سأله صلى الله عليه وسلم فقال: ماذا معك من القرآن قال الرجل: معي سورة الصمد والفلاق، قال صلى الله عليه وسلم: زوجتُها إياك بما معك من القرآن.

وتزوجا وكونا بيتًا من بيوت المؤمنين، وقد وصف الله هذه المرأة بأنها امرأة مؤمنة. اللهم ارزقنا الإيمان والتقوى والعمل الصالح.

هذا هو التيسير يا إخواني، وهذا هو الواجب على أولياء الأمور وعلى الشباب والفتيات، حتى نقضي على العنوسة، وحتى يتزوج الشباب والفتيات في سن مبكرة، فنأمن الفتنة في الأرض والفساد الكبير، وينشأ شبابنا وفتياتنا في جو من الاستقرار العاطفي، سوي التفكير، هادئ النفس، بعيدا عن الأفكار الهدامة والمبادئ المنحرفة.

وقد أنزل الله عز وجل في هذه المرأة قرآنا يتلى قال تعالى: ﴿ **وامرأةً مؤمنةً إن وهبتْ نفْسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصةً لك من دون المؤمنين**﴾ سورة الأحزاب ٥٠. أما أن يبدأ الرجل زواجه وهو في الثلاثينيات وقد قارب الأربعين، وتبدأ المرأة حياتها الزوجية بعد تجاوز الخامسة والعشرين، أي بعد أن أمضيا أحلى سنوات عمرهما في وحدة وكبت لغرائز أباحها الله عز وجل بالزواج، ينتج عن هذا الكبت تعكير في المزاج، عدم صفاء في النفس، وحقد على المجتمع الذي يهمله ولا يبالي به، بينما هو في عذاب ومعاناة لا يستطيع أن يبوح بها، فيتسبب ذلك في الانحراف الفكري بنوعيه، وفي الفتن والفساد الكبير اللذين تعاني منهما الأمة الآن.

يا إخواني هل المظاهر والعادات والتقاليد أهم من الشباب والفتاة؟! هل المظهر أهم من الجوهر؟! هل العادات والتقاليد أهم من أبنائنا وفلذات أكبادنا؟!

وخاصة أنها عادت وتقاليد تعقد على الشباب أمر الزواج، عادات وتقاليد ليست من الإسلام في شئ بل هي عكس روح الإسلام تماما.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) ويقول الله عز وجل: ﴿ ولأمةٌ مؤْمِنَةٌ خَير من مشْركةٍ ولو أعجبتْكُم﴾ سورة البقرة ٢٢١. صحيح أن على أولياء الأمور أن يبحث عن المؤمن الكفء لابنته، ولكن بعيدا عن التعقيد والمبالغة وحب الظهور والسمعة، ولتكن مصلحة أبنائنا وبناتنا أهم لدينا بكثير من حب الظهور والمفاخرة.

ومن تواضع لله رفعه الله.

وتأكدوا يا إخواني أنه من أهم أسباب الانحراف الفكري والفرقة والشذوذ الاجتماعي هو الكبت والتعقيد بأمور الزواج، مما يجعل الشاب والفتاة يعانون لسنواتٍ، تؤثر على طريقة تفكيرهم وتصرفاتهم المستقبلية. وجزى الله القائمين على الحكم بالمملكة كل الخير على مساعدتهم العديد من الجمعيات الخيرية لمساعدة الراغبين في الزواج من الشباب والفتيات، ولكني أؤكد أن أمر تيسير الزواج لا بد أن يكون عند عامة الشعب، بحيث يجد المسلم المؤمن محدود الدخل من الأسر من يرضى به، بل ويرحب ويرضى بإيمانه عوضا عن مال الدنيا الفاني، كما كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم؛ فالفقير يجد من يزوجه والغني كذلك، والجميع في حياتهم سعداء، ولآخرتهم يعيشون بدون أي انحراف فكري أو مبادئ هدامة.

يا إخواني: لا بد من إصلاح المفاهيم، فالزواج ليس تجارة، ولا هو مشروع تجاري، الزواج يا إخواني توافق روحي وفكري ثم اجتماعي، فالحب والتآلف بين الزوجين هما من أهم مقومات الزواج الناجح. وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم: " من أحب الناس إليك.؟ قال: عائشة، قالوا: ومن الرجال.؟ قال: أبوها، وهنا لم يمنعه صلى الله عليه وسلم أن يتزوج عليها بنساء أخريات.

وغالبا ما يذيب الحب والتآلف بين الزوجين الفوارق الاجتماعية إن لم تكن كبيرة، وأحيانًا مع كبرها، فهو يضفي جوا من السعادة والطمأنينة والتسامح بين أفراد الأسرة، فيكون من أهم مقومات نجاح تلك الأسرة.

لذا أعطى الشرع الحق للأيم - وهي المرأة البالغة - العاقلة الحق في إبداء رأيها في زوج المستقبل، قال ﷺ: (الأيم أحق بنفسها من وليها) وذلك عندما جاءته فتاة تشتكي أبيها فقالت: يا رسول الله إن أبي يريد أن يزوجني من ابن أخيه وأنا غير راضية. فأمر رسول الله ﷺ أباها أن يكف عن إجبارها وقال عليه الصلاة والسلام المقولة الخالدة: (الأيم أحق بنفسها من وليها) رواه مسلم.

يا إخواني: إصلاح الأسرة أمر واجب علينا جميعا، حكاما ومحكومين، وبصلاحها ستنصلح كثير من الأمور، وستكون هي العقبة الكئود ضد الأفكار الهدامة والمبادئ المنحرفة، ولكن الأسرة بوضعها الحالي لا يمكن الاعتماد عليها في هذا المجال كثيرا، فإصلاح بناء الأسرة مطلب اجتماعي ضروري للغاية، كل منا حسب طاقته وقدر مسئوليته، يقول ﷺ: (كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل في بيته راعٍ ومسئول عن رعيته، والعبد في مال سيده راعٍ ومسئول عن رعيته، والزوجة في بيت زوجها راعية ومسئولة عن رعيتها، كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته) متفق عليه.

أخي القارئ أنت راعٍ ومسئول، فاعتن برعيتك قبل أن تُسأل عنها.

يا أولياء أمور الأمة الإسلامية أنتم رعاة على هذه الأمة استرعاكم الله فيها وسوف تسألون عنها. أسأل الله عز وجل أن يهديكم ويوفقكم لما يحب ويرضى، ولما فيه صلاح المسلمين، فالأمانة صعبة والحِمل ثقيل، وفقكم الله إلى ما فيه صلاح العباد والبلاد ورعاكم.

* * *

ثانيا: المنبع الثاني من منابع التربية وتحصين الشباب، بل هو من أهم منابعها هو التربية والتحصين خلال التعليم في التعليم:

بعد أن بينا أن الأسرة بوضعها الحالي غير مهيئة وحدها لتحمل مسئولية تربية الجيل القـادم، حتـى لا يكون عرضة للأفكار الهدامة والمبادئ المنحرفة، سوف نتكلم الآن عن المنبع الثـاني مـن منـابع التربيـة وتحصين الشباب وهو التربية من خلال التعليم. يقول عليه الصلاة والسلام: (من سلك طريقًا يطلب فيه علمـا يسهل الله له طريقًا إلى الجنة) رواه مسلم. ويقول صلى الله عليه وسلم: (إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالـب العلم رضاء بما يصنع) رواه أبو داوود. ويقول عليه الصلاة والسلام: (فضل العالم على العابد كفضلي علـى أدناكم) رواه أبو داوود.

ضرورة طلب العلم الشرعي:

فطلب العلم الشرعي يا إخواني فريضة على كل مسلم، وهو من أهم وسائل تحصين شبابنا ضد الأفكـار الهدامة والمبادئ المنحرفة، قال تعالى: ﴿إنما يخْشَى اللهَ مِن عِبَادِهِ العُلماء﴾ وجزى الله خيرا حكومـة المملكـة الرشيدة والقائمين على التعليم بها، فقد أولت الحكومة اهتماما كبيرا بقطاع التعلـيم، واهتمامـا أكبـر بـالعلم الشرعي في المناهج التعليمية، وهذا الأمر يكتب في صحيفة حسنات كل من شارك فيه، فهذا الاهتمام بـالعلم الشرعي بمدارس المملكة جعل مناهج التعليم بالمملكة مربية قبل أن تكون معلمة، ومن يلتزم بتلـك المنـاهج فسوف يفوز بالأمرين، أمر آخرتِهِ وأمر دنياه.

ولكن في ظل الظروف الراهنة وفي ظل الوضع الحالي للأسرة، والذي يجعلنا نعطي دورا أكبر للتربيـة وتحصين أبنائنا من خلال التعليم، فإنني أرى أن التعليم هو من أهم الوسائل التي من خلالها - وعبر برنـامج زمني معين- يمكن تغيير و تحصين بل وتربية العديد من شرائح المجتمع، ويقول الدكتور أحمد بـدر فـي كتابه "الرأي العام طبيعته وتكوينه وقياسه ودوره في السياسة العامة" عن تأثير التعليم على سلوكيات التلاميذ، بل وعلى التغيرات في الاتجاهات الاجتماعية ما نصه: (تشغل المدرسة جزءا كبيرا من حياة الطفل، ابتداء من سن الرابعة أو الخامسة أو ما بعدها، وتؤثر المدرسة على حياة الطفل في منعطفات عديدة، مما يبـدو معـه مستحيلاً عزل هذا التأثير وقياسه.

كيف يمكن لنا أن نقرر بثقة درجة تأثير دراسات معينة في اللغة الإنجليزية أو الفرنـسية أو التـاريخ أو العلوم أو الاقتصاد وغيرها كثير؟ وبعض هذا التأثير يمكن أن يكون مباشرا وفي الحال، وبعضه يظهر أثـره بعد مضي سنين.

وعلى كل حال فكثيرا ما تكون وجهات النظر الأساسية للرجال والنساء - الذين يتولـون الآن مناصـب السلطة والمسئولية في عالمنا العربي – هي تلك التي تعلموها منذ عشرين سنة مضت.

ولكي تكون المدرسة أو الجامعة مكانًا مناسبا لتحصين النشء ضد الأفكار الهدامة والمبادئ المنحرفة؛ فلا بد من خطوات مهمة يجب إضافتها وبسرعة لأنظمة التعليم ومنها:

الاهتمام بالمعلم اهتماما كبيرا، شرعيا وماديا وعلميا.

* شرعيا:

بعقد الدورات تلو الدورات لتعليم المعلمين مبادئ دينهم، والعمل على زيادة إيمانهم حتى يصبحوا قدوة لأبنائنا الصغار، فالمعلم في الفترة المقبلة سيكون مسئولاً عن تربية النشء وأبنائنا الصغار قبل تعليمهم وتثقيفهم، سيكون مسئولاً عن توجيه أفكارهم وتهذيب سلوكياتهم، ومن تكون استجابتُه ضعيفة من المعلمين خلال تلك الدورات الشرعية، أو يلاحظ أن سلوكه ليس على مستوى عالٍ من الإيمان والتقوى، يمكن نقله من قطاع التربية والتعليم إلى أي قطاع إداري آخر. فالمعلم يا إخواني خلال الفترة القادمة يجب أن يكون عليه العبء الأكبر في تربية الجيل القادم، وتحصينهم ضد الأفكار الهدامة المبادئ المنحرفة.

أبناؤنا حتى الجامعة يحتاجون لقدوة، ولأمثلة يقتدون بها في تعاملاتهم وحياتهم، وخير قدوة ومثال هو المعلم المؤمن التقي الورع.

ويحضرني هنا قصة مؤسسة الدولة السعودية، وموحد المسلمين بالجزيرة العربية، فقد كان نظرا لكثرة سفره وجهاده في سبيل الله المستمر لتوحيد المسلمين كلمتهم بالجزيرة العربية، هداه فكره المستنير وعقليته الفذة القائدة إلى أن يعهد بأبنائه - بمحافظات المملكة المترامية- إلى معلمٍ تقي ورعٍ يعلمهم أمور دينهم وتاريخ أمتهم، وهذا ما نحتاج إليه الآن مع أبنائنا الصغار، حتى يكونوا صغارا في أعمارهم كبارا أجلاء في تصرفاتهم. وهذا محمد الفاتح، فاتح القسطنطينية، كيف رغم صغر سنه (اثنا عشر سنة) أصقله العلم الشرعي ورفعه أدبه وإيمانه، مما جعل أبوه يتنازل له عن الملك، وهو في هذه السن الصغيرة.

* وأما الاهتمام بالمعلم ماديا:

فيكون بتلبية كافة احتياجات المعلمين الحياتية؛ حتى لا يكونوا في حاجة إلى دخول إضافية من خارج المدرسة أو الجامعة، بل يكون جل وقتهم واهتمامهم في تربية الأجيال القادمة، وتعليمهم وتثقيفهم والتفكير المستمر الدءوب لهم، فيجتمع لديه غنَى النفس وعدم الحاجة إلى المال، مما سيعيد إلى المعلم هيبته واحترامه بين تلاميذه.

* وأما الاهتمام بالمعلم علميا:

فلا بد من تطوير التعليم ووسائل التعليم، وكذا المعلمين ومتابعة الجديد باستمرار في حدود شريعتنا السمحاء، حتى نرقى بالمعلم والطالب معا.

وحديثًا قالوا: إذا أردت أن تظل مكانك فعليك أن تجري، وإذا أردت أن تتقدم فاركب دسكفري. فالإنسان إذ أراد أن يحتفظ فقط بمكانته الاجتماعية التي حققها؛ فعليه أن يجري ويطور نفسه باستمرار؛ حتى يحتفظ فقط بالمكانة، لأن العالم لن يقف لينتظر. أما إذا أراد أن يتقدم فالأمر أصعب وأصعب فعليه أن يركب صاروخًا فالجري لا يكفي.

الاهتمام بالكليات المسئولة عن تخريج المعلمين شرعيا وماديا وعلميا، والاختيار الأمثل لمن ينتمي لمثل هذه الكليات من طلاب وأساتذة:

توجية المناهج التعليمية:

١- إضافة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الواردة في الفتن، ووجوب طاعة ولي الأمر، وخطورة الفرقة والخروج على ولي الأمر إلى كافة المناهج التعليمية بالمدارس والجامعات طبقًا للأصول والنظم التعليمية، وذلك حتى لا ينخدع أبناؤنا بالأفكار المنحرفة من هنا أو هناك.

٢- زيادة نسبة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الواردة في التسامح والمعاملات والعلاقات مع الآخرين ومكارم الأخلاق، بما لا يخل بالتركيز على العقيدة، والتي توليها المملكة جل اهتمامها، فجزاهم الله خيرا على هذا الاهتمام، وجعله في ميزان حسناتهم يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.

*** تطبيق نظام دراسة اليوم الكامل:**

وذلك بكافة مدارسنا وجامعاتنا، يتعلم الطالب ويمارس خلال هذا اليوم ما يفيده في آخرته ودنياه، بل ما فيه نجاحه وخلاصه في الآخرة والدنيا، وهذه النقطة هي من أهم النقاط وخاصة في ظل وضع الأسرة الحالي، والذي لم يجعلها فقط غير قادرة على لعب دور رئيسي في تربية الأجيال القادمة وتنشئتهم النشأة الصحيحة، وإنما جعل الأسرة بوضعها الحالي عائقًا أحيانًا ضد تربية النشء، وتعليمهم مبادئ دينهم السمح، وتعويدهم منذ الصغر على السلوكيات الإيمانية والتعاملات والأخلاقيات الصحيحة، علاوة على ما سيحققه هذا النظام من تكيف التلاميذ مع مدرستهم ومجتمعهم، مما يجعل نظام اليوم الدراسي الكامل في غاية الأهمية بل ضرورة ملحة، ولكن قبل تطبيقه؛ لا بد من تحقيق النقاط السابقة من الاهتمام بالمعلم وتطوير المناهج، بما يتناسب مع شريعتنا السمحاء والتحديات الحاضرة والمستقبلية لأمتنا الإسلامية.

قد يظن البعض أن نظام اليوم الدراسي الكامل أقرب إلى الخيال منه إلى الواقع، ولكن هذا النظام مطبق بالعديد من الدول الأوروبية مع الاختلاف في المنهج، وجزى الله خيرا أبناء الملك الصالح فيصل بن عبد العزيز على مجهوداتهم الطيبة في هذا المجال بمدينة الرياض، فهو مثال واقعي قريب مما ندعو إليه، كذلك يوجد نظام شبيه بهذا إلى حد كبير ببعض دول شرق آسيا، لكنه - في الحقيقة - خاص بالعلوم الشرعية فقط، يتخرج منه الدارس وقد درس الدين ومارسه.

فالفكرة يا إخواني بسيطة وواقعية إلى حد كبير، ونتائجها في غاية الأهمية، وخاصة خلال تلك المرحلة المهمة من حياة أمتنا الحبيبة.

* * * *

ثالثًا: - المنبع الثالث من سبل تحصين الشباب ضـد الأفكـار الهدامـة والمبـادئ المنحرفة: قطاع الثقافة والإعلام.

وفي الحقيقة هذا القطاع هو من أهم القطاعات التي من خلاله يمكن التأثير على فئات عديدة من مجتمعنا، وحتى أكون منصفًا فنَصيب القارئ العربي ضئيلٌ جدا مقارنة بالمعدلات العالمية، أما معظم الشعوب العربية، وكذا مملكتنا الحبيبة، فهي تستقي معظم ثقافتها ومعلوماتها العامة من خلال الشاشة المرئية والفضائية، ثم من خلال الإذاعة المسموعة، ثم الكمبيوتر والنت، ثم بعد ذلك الكتاب.

وعن أهمية وسائل الإعلام تقول الدكتورة شاهيناز محمد طلعت في كتابها "وسـائل الإعـلام والتنميـة الاجتماعية" ما نصه: (تشير البحوث التي أجريت في البلاد النامية إلى الدور الحاسـم والمتكامـل لوسـائل الإعلام، فهي الموارد الأساسية للثقافة، فالمجتمعات التي تسعى بسرعة إلى التنمية، حيث تصل هذه الوسـائل برسائلها إلى معظم الناس بأسرع وأرخص ما يمكن)، ويقول ليرنر أيضا: (إن وسائل الإعلام هي العنـصر الضخم الذي يضاعف التنمية، فوسائل الإعلام تعلم الناس هذا النوع من المشاركة، حيث تصف لهم المواقـف الجديدة والغريبة، وتحسن اطلاعهم على سلسلة من الآراء يستطيعون الاختيار من بينها.

ويرى روجرز أنه: (بالإمكان أن تتحقق الاستفادة إذا نظرنا إلى عملية التنمية على اعتبار أنهـا عمليـة الاتصال، إذ أن الاتصال إعلاميا أو مباشرا هو الوصلة الجوهرية التي تدخل الأفكار المتعلقة بالعالم الخارجي من خلالها إلى القرية، كما يعتبر الاتصال أيضا قوة مركزية لتسهيل النشر لأبعد مدى داخل القرية).

وهو يقول أيضا: (إن الدور الرئيسي لوسائل الإعلام قد يكون في توفير المناخ اللازم لتنميةٍ، أكثر منـه في تقديم التفاصيل المحددة الضرورية لتبني الأفكار المستحدثة. وإلى هذا المدى فإن وسـائل الإعـلام هـي المضاعفات السحرية لاتباع الأخلاقيات العصرية بين الفلاحين، ولكنها أقل فاعليه من ذلك بكثير فـي نـشر الابتكارات التكنولوجية، وفي إحداث التغيرات في السلوك المعلن).

وقد وجد روجرز في القرى الكولومبية الست التي أجرى عليها أبحاثه، أن هناك علاقـة إيجابيـة بـين التعرض لوسائل الإعلام والتعليم، وبين الانفتاح على العالم الخارجي، والقدرة على التقمص الوجداني، وتبنى الأفكار المستحدثة، والإدراك السياسي ودوافع الإنجاز.

إن مدى التعرض لوسائل الإعلام هو عنصر يلقي بعض الضوء على المنفعة الحدية لوسـائل الإعـلام، ومن ثم فإن الفصل الثامن يسكشف ظاهرة المنفعة الحدية لوسائل الإعلام والتعرض الانتقائي، كما يسكـشف إلى أي مدى يتعرض القرويون لوسائل الإعلام، وماذا يجذب انتباههم منها على وجه الخصوص.

إن إمكانية القروي على الاختيار هي إمكانية تتوقف كثيرا على اهتماماته الشخصية، أما مدى تعرضـه لهذه الوسائل؛ فإنه يعتمد فيها على متغيرات أخرى. هذا ويمكـن القـول أن معظـم المتغيـرات المرتبطـة بموضوعنا هي:

أ- طريقة التعرض، وهل هي استقبال خاص أم عام؟

ب- وسيلة الاتصال المستخدمة، وهل هي الإذاعة أم التلفزيون أم الصحافة؟

ج- المميزات الشخصية والاجتماعية للقرويين.

وفي ذلك فإني أعرض الافتراضين التاليين:

١- مدى تعرض الفرد لوسائل الإعلام قد يتحدد جزئيا بطريقة الاستقبال.

٢- مدى تعرض الفرد لوسائل الإعلام قد يتحدد جزئيا بالخصائص الخلفية للفرد،

هذا وسنقوم بتحليل بيانات المسح، الذي تم فيهما للتحقق من هذين الافتراضين.

إن طريقة الاستقبال تتصل بالشروط التي يصبح الفرد معها متعرضا لوسائل الإعلام والاستقبال، قد يكون استقبالاً خاصا أو جماعيا. والاستقبال الخاص يتم عن طريق سيطرة الفرد على الوسيلة المستخدمة، أي امتلاكه لجهاز راديو أو تلفزيون، وشراؤه لصحيفته الخاصة. ومن أجل دراستنا هنا سنعتبر أن طريقة الاستقبال الخاصة تعني ملكية جهاز راديو أو تلفزيون، وقراءة الشخص لصحيفته الخاصة.

أما الاستقبال الجماعي؛ فهو يتم عن طريق اعتماد الفرد على الآخرين للوصول إلى وسيلة الاتصال).

لذا فمن الضروري الآن الاهتمام بالإعلام المرئي؛ حتى نواكب عصر الفضائيات. ولكن في حدود ديننا الحنيف ومبادئه السمحة، فالفضائيات قد طغت إلى حدٍ كبير على القنوات المحلية، ليس فقط بالمملكة، ولكن بالعديد من الدول العربية، فنسبة المشاهدين للفضائيات هي أعلى بكثير من المشاهدين للقنوات المحلية، لذا يجب علينا جذب المشاهد بتطوير إعلامنا في حدود الشرع؛ حتى يغني المشاهد إلى حد كبير عن الحاجة لمشاهدة مثل هذه القنوات الفضائية، والتي لا خير في كثير من فحواهم، وسوف يساعد على ذلك الزواج المبكر، والاهتمام بنظام الأسرة الذي سبق إيضاحه.

فالشباب لن يهتم كثيرا بالإثارة الجنسية بالقنوات الفضائية، إذا وجد عنده ما يغنيه، وخاصة في بداية شبابه وبالحلال وليس بالحرام، ومع بناء أسرة ومستقبل، وليس فقط عبر المشاهدة على الشاشات.

كما سيساعد على ذلك أيضا نظام دراسة اليوم الكامل، والذي سيجعل الطالب بالمدرسة أو الجامعة عائدا إلى بيته كي ينام ويستريح، وقد درس وأنهى واجباته، وأخذ قسطًا من الرياضة، وتعبد وتثقف من برنامج الثقافة المدرسي أو الجامعي. وعليه - الآن فقط - في بيته أن ينام ويستريح؛ لقيام الليل وصلاة الفجر، كي يبدأ يومه الجديد. إعلامنا المرئي بعد تطويره سيكون موجها غالبا للآباء والأمهات بالبيوت، ولا بد أن يحوي إعلامنا مادة ومعلومات شيقة وجذابة، يصعب وجودها في الفضائيات، حتى نجذب المشاهد من أبناء المملكة الحبيبة، ونحاول بعد ذلك من خلال الشاشة المرئية رفع المستوى الإيماني والديني والثقافي والأسري، لأبناء شعبنا الكريم، وبطرق عديدة يعلمها رجال الإعلام أكثر من غيرهم.

تطوير الإعلام:

تطوير الإعلام المرئي هو من أهم وسائل بناء الأسرة، وتحصين الشباب، بل والمجتمع بأسره ضد الأفكار الهدامة والمبادئ المنحرفة، فعلاوة على كون الإعلام يستخدم كأداة لبناء الأسرة، ونشر مبادئ ديننا الحنيف، وربط المشاهد بخالقه ومولاه؛ ففي نفس الوقت نكون قد حافظنا على المشاهدين من متابعة الفضائيات، والتي يتعمد بعضها إثارة الفتن والقلاقل، ويتعمد بعضها الآخر إثارة الغرائز والشهوات.

فلنحافظ على أبناء مجتمعنا، بتطوير إعلامنا ليواكب العصر الذي نعيشه في حدود شـريعتنا الـسمحاء، وبتطوير نظام الزواج، ليكون سهلاً ميسرا - كما تنص شريعتنا السمحاء- وبتطوير نظام التعليم المختلفـة، حتى نكون مسلمين مؤمنين نعرف إسلامنا ونسعد بإيماننا، أما أن نعقد الندوات تلو الندوات عـن الإرهـاب وخلافه، بينما إعلامنا غير جذاب، والعديد من أبناء شعبنا منشغل بالفضائيات، فهذا لن يجدي بفائدة والله أعلم، بل سنظن أننا قد أوصلنا المعلومة للمشاهدين، بينما غالبيتهم قد وصلتهم المعلومـة المعاكـسة مـن خـلال الفضائيات الموجهة، ولم يشاهدوا ما قمنا ببثه عبر قناتنا المحلية، فقد كانوا مشغولين بمتابعة الفضائيات.

التطوير يا إخواني بمجال الإعلام المرئي حتى يصبح جذابا ومنافسا للفضائيات الأخرى، أمر في غايـة الأهمية، حتى نستطيع من خلاله دحض الأفكار الهدامة والمبادئ المنحرفة.

ولا مانع خلال فترة بدء التطوير أن نبث بعض أفكارنا وبرامجنا الناجحة أيضا من خـلال الفـضائيات، وإن تكلفنا في سبيل ذلك بعض الجهد والمال، وذلك كإعلان عن برامجنا حتى يعلم الجميع بالتطوير بأجهزتنا الإعلامية.

وما سنفعله من تطوير للإعلام المرئي نحاول تطبيقه أيضا لباقي وسائل الإعلام، والتي هي أقل أهميـة من الإعلام المرئي.

* * * *

رابعا: المنبع الرابع من منابع التربية وتحصين الـشباب ضـد الفكـر المنحـرف والمبادئ الهدامة هو المسجد:

المسجد يا إخواني هو مكان السجود والعبادة لله عز، وكل والمساجد هي بيوت الله عز وجل. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (أحب البلاد إلى الله مساجدها) رواه مسلم. ويقول الله عظ وجل: ﴿ **لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَـسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ** ﴾ التوبة ١٠٨. ورغم أن المسجد جعل للسجود والعبادة إلا أن المسجد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي انطلق منـه نور الهداية للعالم أجمع، كان هو مكان العبادة، ومدرسة الدين، ومنه تخرج القوافل لنشر الدين وتعليمه فـي شتى الأرجاء.

يقول صلى الله عليه وسلم: (من دخل مسجدنا هذا ليتعلم خيرا أو ليعلمه، كان كالمجاهد فـي سـبيل الله، ومن دخل لغير ذلك فهو كالناظر إلى ما ليس له) فضائل المدينة صححه بن حبان والحاكم.

المسجد يا إخواني له فضل عظيم، وقيمة كبيرة في نفوس المسلمين، وله مكانة علمية يجب أن يتبوأها.

ومن خلال المسجد وخطب الجمعة التي يتجمع خلالها عدد كبير من المسلمين، وكذا من خـلال حلقـات التعليم التي يجب أن تكون فيه، يمكننا بسهولة ويسر تعليم وتلقين فئة عريضة مـن كبـار الـسن والأميـين وأصحاب الحرف، ثم الفئات الأخرى، تعليمهم سماحة دين الإسلام ومبادئ ديننا الحنيف، وأسس المعـاملات اليومية، والتي لا غنَى لأي مسلم عنها.

كما أقترح التركيز بالمساجد على أحاديث الفتن الواردة عن رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، والتي تحذر من الخروج على أولياء الأمر، كما تحذر أصحاب الفكر الإباحي والعلماني وما شابههم، والتي سبق سرد بعضها في بداية الكتاب.

إذن من خلال المسجد يمكن تحصين أولياء أمور الشباب، وكذا فئة ليست بالقليلة من الشباب ضد الأفكار الهدامة والمبادئ المنحرفة، وذلك بتذكيرهم وتعليمهم المبادئ السمحة لديننا الحنيف.

وكما بينا – سابقًا - فإن سبب الفتن الحالية هو الجهل بالدين، ولو أن هناك علم بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقياد، لكان من الصعب العسير انتشار مثل هذه الأفكار الهدامة وتلك المبادئ المنحرفة.

لذا أرى أنه من الواجب أن يكون هناك دروس ولو يومين أسبوعيا، لتعليم العامة مبادئ دينهم وأحاديث نبيهم صلى الله عليه وسلم بالمساجد الجامعة، وفي كافة أنحاء المملكة، ويلزم لهذا الأمر إعداد الكوادر العلمية التي ستأخذ على عاتقها تعليم وتثقيف العامة بأمور دينهم.

* * * *

خامسا: المنبع الخامس للتربية وتحصين الشباب هو المجتمع والبيئة:

والمجتمع يقصد به هنا المجتمع المؤثر، فكل منا له مجتمع يعيش فيه ومجتمع يتأثر به قد يكون جزءا من مجتمعه الذي يعيش فيه؛ كأسرته وأصدقائه ومشايخه ومعلميه وزملائه بالعمل، فهؤلاء يكون تأثيرهم أعلى بمراحل من سائر المجتمع، لذا أمرنا الله عز وجل بملازمة ومصاحبة ومصادقة الصالحين.

قال تعالى: ﴿**واصبر نَفْسك مع الذين يدعون ربهم بِالغَدَاةِ والعشِي يريدون وجهه ولا تَعد عيناك عنْهم تُريد زينَةَ الحياةِ الدنْيا ولا تُطِع من أَغْفَلْنَا قَلبه عن ذِكْرِنَا واتبع هواه وكان أَمره فُرطًا* وقُل الحق مِن ربكُم فَمن شَاء فَليؤْمِن ومن شَاء فَليكْفُر إِنا أَعتَدنَا لِلظالِمِين نَارا أَحاطَ بِهِم سرادِقُها**﴾ الكهف ٢٨ – ٢٩. فكل منا يا إخواني يعيش في مجتمع فيه الصالح كما فيه غير الصالح، فمن أحاط نفسه ببيئة صالحة نقية والتزم بأمر الله عز وجل كما في الآية ﴿ **واصبر نَفْسك مع الذين يدعون ربهم بِالغَداةِ والعشِي يريدون وجهه**﴾ سورة الكهف، وتأكد من أن هؤلاء يريدون وجه الله عز وجل، وليس رياء ولا سمعة ولا سلطة، فهذا النوع قد حصن نفسه، وأحاط نفسه بحصن منيع ضد الأفكار الهدامة والمبادئ المنحرفة، وعليه فيجب علينا أن نستخير لأبنائنا ونساعدهم في اختيار أصدقائهم، فالأصدقاء لهم تأثير كبير، وخاصة في مرحلة الشباب بل وفي كافة المراحل.

وقديما قالوا: إذا أدرت أن تعرف فلانًا فانظر من يخالط وقال الله تعالى في سورة العصر: ﴿ **والعصر إِن الإِنْسان لَفِي خُسرٍ إِلا الذين آمنُوا وعمِلُوا الصالِحاتِ وتَواصوا بِالْحق وتَواصوا بِالصبر** ﴾ سورة العصر. والتواصي لا يكون إلا بتبادل الوصية، بأن يوصي الرجل أخاه اليوم، ثم يوصيه أخيه هذا غدا، وهذا لا يتأتى إلا بالصحبة الطيبة.

الصحبة الطيبة يا إخواني هي بمثابة طبقة حامية واقية للإنسان من الانحراف أو الانجراف، فكما أن معجون الأسنان يجعل هناك طبقة حول الأسنان تقيهِ التسوس، فهذه الصحبة الطيبة تجعل حول الإنسان طبقة تقيهِ من الانحراف في الفكر والخروج على جماعة المسلمين، كما تقيهِ أيضا من الانجراف في تيار العلمانية

والإباحية، وهذه الدعاوى الهدامة، إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية. لذا أمرنا الله عز وجل فقـال: ﴿**واصـبر نَفْسك مع الذِين يدعون ربهم بِالْغَداةِ والْعشِي يريدون وجهه ولا تَعد عينَاك عنْهم تُريد زِينَةَ الْحياةِ الدنْيا ولا تُطِع من أَغْفَلْنَـا قَلبه عن ذِكْرِنَا، واتبع هواه وكَان أَمره فُرطًا**﴾ الكهف ٢٨. أخي القارئ... من الـضروري أن تعـرف مـن هـم أصدقاؤك؟ هل هم كما قال الله تعالى يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه؟ إن لم يكونوا كذلك، فحاول أن تكون أنت وأن تجعلهم كذلك خلال فترة زمنية محددة، وإلا فابحث فورا عن غيرهم فيمن تتوفر فيهم هـذه الصفة، وتذكر قوله تعالى: ﴿ **ولا تَعد عينَاك عنْهم تُريد زِينَةَ الْحياةِ الدنْيا ولا تُطِع من أَغْفَلْنَا قَلبه عن ذِكْرِنَا واتبع هـواه وكَان أَمره فُرطًا**﴾ الكهف ٢٨. وإذا أخذت بالمشورة فتذكر قوله تعالى: ﴿ **ولا تُطِع من أَغْفَلْنَا قَلبه عن ذِكْرِنَـا واتبـع هواه وكَان أَمره فُرطًا**﴾ الكهف ٢٨. وليكن شغلك أنت وأصدقاؤك قوله تعالى﴿ **وقُلِ الْحق مِن ربكُم فَمن شَاء فَلْيؤْمِن ومن شَاء فَلْيكْفُر**﴾ الكهف. ثم ليهتم كل منا باختيار الأصدقاء لأبنائه؛ فهم - كما ذكرنا- الطبقة الواقية لأبنائنـا من الانحراف والفساد، ولكن عند الإهمال في اختيارهم يكونون هم مصدر الانحراف والإفساد.

أعتقد أننا بالخطوات السابقة لن نكون فقط قد حصنا أنفسنا وأبناءنا ضـد الأفكـار الهدامـة والمبـادئ المنحرفة، ولكننا سنكون أيضا قد علمنا جميع فئات المجتمع المبادئ السمحة لديننا الحنيف، والتي هي الحصن الحصين لأي منا أو من أبنائنا، أن ينزلق في الإفراط أو التفريط.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (تركت فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وسـنتي) رواه مسلم. فعلينا أن نتعلم الكتاب والسنة، وننشر الكتاب والسنة، ونلتزم بالكتاب والسنة، ففيهمـا الخـلاص ممـا أصابنا. وفيها الفلاح في الدنيا والآخرة، فنحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فإذا ابتغينا العزة فيما سواه أذلنـا الله. ولنحسن إلى آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فهو القائل: (أحبوا الله لما أغدق عليكم من الـنعم، وأحبـوني لحب الله، وأحبوا آل بيتي لحبي).

قد يتطلب تنفيذ الخطوات السابقة ميزانية مالية معينة، ولكنها لن تكون كبيرة بالنسبة لمملكتنا الحبيبة، كما أن هناك الكثيرون من الكرماء من أبناء هذا البلد المعطاء يتمنون المساهمة في طرق الخير والشواهد علـى ذلك كثيرة داخل المملكة وخارجها.

ويا إخواني من يساهم في تنفيذ أي خطوة من الخطوات السابقة فقد ساهم في أعظم بناء عرفته البـشرية، وهو بناء الإيمان في نفوس مجتمعنا وأجيالنا القادمة، ويا له من بناء ويا له من صـرح يقـي أبناءنـا شـر الانحراف في التيارات الهدامة من علمانية وإباحية وغيرها، والتيارات المنحرفة من تكفير بغير حق وتفجيـر وإرهاب وغيره.

يا إخواني: الثواب في مثل هذه المشاريع أعظم بمراحل من أي مشاريع أخرى، فهـذا مـشروع لغـذاء الروح، لتربية الإيمان وتعليم المجتمع والأجيال، فجزى الله خيرا كل من يساهم فيه، وكل مـن يـدعو إلـى المشاركة فيه، فالدال على الخير كفاعله. ومن لا يملك ما يشارك به فعليه بالدعاء في جوف الليـل لله عـز وجل، فكل شئ عنده بمقدار.

*** * * ***

سادسا: المنبع السادس من منابع التربية وتحصين الشباب ضد الأفكـار الهدامـة والمبادئ المنحرفة هو الحفاظ على الهيكل الاقتصادي الشامخ للمملكة وتطويره:

ففي الحقيقة لكي نقوم بتنفيذ الخطوات السابقة لتربية أبنائنا وتحصينهم ضد الأفكـار الهدامـة والمبـادئ المنحرفة؛ فإننا نحتاج إلى اقتصادٍ قوي؛ حتى تدعم الدولة أو المؤسسات الخيرية أو الأفـراد تلـك الخطـط الطموحة للتربية وتحصين الشباب، كما أن رفع المستوى الاقتصادي سيساعد على الاستقرار النفـسي عنـد الشباب، وتقليل نسبة البطالة بالمجتمع.

نظام التجنس وأثره على الاقتصاد:

وإنني لأشيد بالقرار الحكيم لحكومة خادم الحرمين الشريفين، والذي وافق عليه مجلس الشورى مـؤخرا بخصوص التجنس بالمملكة، لما له من مردود طيب على الاقتصاد والأمن بالبلاد، ويكفـي أن نعـرف يـا إخواني أن أمريكا ما أصبحت قوة عظمى، ولا أصبحت قوى اقتصاد بالعالم إلا بالقوانين المرنة التي تبنتهـا، وباحتضان الوافدين إليها، وتجنيس من تحتاجه منهم، فشعار أمريكا إذ اسـتطعت أن تخـدم أمريكـا فأنـت أمريكي، وعلى هذا فالأموال لا تسحب منها بل تجلب دائما إليها، لأنه من حق المقيم في أمريكا أن يـستثمر أمواله كما يحب، ولذا فما مصلحته أن يرسل هذه الأموال إلى خارج أمريكا. وبالنظرة الصائبة لحكومة خادم الحرمين الشريفين، وبالقرار الحكيم الذي وافق عليه مجلس الشورى ستجعل الأموال تتداول داخل المملكة بدلاً من أن تخرج منها، بل ستجعل الكثيرين يجلبون أموالهم من بلدانهم الأصلية ليستثمروها بالمملكة، مما سيفتح مجالات عمل أكثر، وبالتالي يقلل من نسبة البطالة.

كما أن هناك مهنًا ووظائفَ هي مكسب لأي دولة تنتمي إليها، كالمفكرين والعلمـاء وأسـاتذة الجامعـة والاستشاريين والأطباء، والمهندسين والخبراء العسكريين والزراعيين....... إلخ، وما تفعلـه أمريكـا هـو استقطاب مثل هذه العقول النيرة والإغداق عليهم والاستفادة من خبراتهم وأفكارهم، وأقرب الأمثلة على ذلـك الدكتور أحمد زويل، كيف لفظته مصر واستقبلته أمريكا؟! كيف أهملته مصر واهتمت به أمريكا؟! وماذا كان عمله في مصر، وما الذي حققه في أمريكا؟!

نحن أولى بهذا منهم، والمملكة بجودها وكرمها وبقيادتها الحكيمة تستطيع أن تحتوي وتوظف مثل هؤلاء، وتستفيد من خبراتهم، فتزداد تقدما على تقدمها، واقتصادا على اقتصادها، وخاصة أن المملكـة تتبـع نظامـا اقتصاديا إسلاميا حرا، وأسأل الله عز وجل أن تنتهي كافة المعاملات الربوية من كافة البنوك ببلادنا وبالعـالم الإسلامي. فالنظام الاقتصادي الإسلامي يحمل بين طياته مرونة، تجعله نظاما تكافليا يحقق الرفاهية للأفـراد والجماعات، ولكن في الدنيا والآخرة، وإنني لأدعو المختصين بعلوم الاقتصاد في عالمنـا الإسـلامي، وولاة الأمر، وفقهم الله تسليط الضوء على نظم الاقتصاد في الإسلام، للخروج بمعاملات شرعية تُغني عـن كافـة المعاملات الربوية. وعن مقدمات النظام الاقتصادي الإسلامي المنعقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٣٩٦ هـ تحت عنوان "أثر تطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي في المجتمع" يقول: بـ (وضـع النظـام

الاقتصادي الإسلامي في عصر تاريخي، وميزة هذا النظام أنه يحمل بين طياته مرونة كافية تجعلـه يـصلح للتطبيق، باعتباره نظاما اقتصاديا متكافل أمثل، يهدف إلى تحقيق الرفاهية المادية للأفراد وللجماعة، باعتبارها وسيلة لا غاية. وقد أرسى الإسلام لهذا النظام الاقتصادي مبادئ مجملة، وقواعد كليـة وأصـولاً جوهريـة، وصفها الحق تبارك وتعالى في قوله: ﴿ **كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾. ثم ترك لأئمة المسلمين وعلمائهم في مختلف العصور والدول التفسير والتشريع بما يتفق مع ظروفهم البيئية، وعلى حسب مقتـضيات الأحوال، وبما يناسب المصلحة العامة للمجتمع ولأفراده. فالنظام الاقتصادي الإسلامي لم يرسم طرائق الإنتاج أو وسائله أو صور حركته أو توزيعه، ولم يضع للاستهلاك قواعده ولا مقنّناته. ولم يفصل طرق التبادل، ولا وسائل التمويل، ولا غير ذلك من نواحي النشاط الاقتصادي المعقد، بل ترك التنظيم والتدبير ورسم الطـرق، ووضع الأساليب والوسائل الإنتاجية والإستهلاكية والتسويقية والتمويلية تتطور بتطور الزمن، وفقًا لضرورات التطور الإنساني مع تقدم المدنية والحضارة والثقافة. وقد بذل بعض الفقهاء المسلمين السابقين رضي الله عنهم جهدا مشكورا في دراسة النواحي الاقتصادية المختلفة في التطبيق التفريع والتفصيل، ولكن توقف هذا الجهـد الجبار منذ قرون، ولم تتحرك الجهود العلمية في الاقتصاد الإسلامي من كمونهـا، إلا فـي أوائـل القـرن العشرين؛ حيث ظهرت بعض الأفكار والاتجاهات الإسلامية في النصف الثاني من القرن العـشرين، وسـط ميدان المصارعة بين المذاهب الاقتصادية العالمية، التي أعلنت كل منها عن فكرهـا الاقتـصادي بمختلـف الأساليب والوسائل الإعلامية العلمية. ولكن هذا الميدان لا يزال قفرا من علماء الاقتصاد الإسلامي، فلم يـدل أي عالم منهم بدلوه، اللهم إلا بعض مقالات في الصحف أو كتيبات ظهرت أخيرا، ومؤتمرات عامة لا يمكـن التقدم به في هذا الصراع العالمي.

وطالما أننا تكلمنا عن الاقتصاد الإسلامي؛ فعلينا أن نعرفه؛ فهو العلم الـذي تتنـاول مباحثـه البنيـان الاقتصادي جمعيه طبقًا لمنهج الشريعة الإسلامية. وعلى ذلك فهو يتـضمن مجموعـة المعـارف الـشرعية الإسلامية، وهي مصاغة في عبارات تنم عن الأفكار والآراء والأساليب والنظريات والنواميس، التي يهتـدى بها في إدراك الظواهر الاقتصادية الإسلامية وتفهمها، وهي جزء من الظواهر الإنسانية الناجمة عن استخدام الموارد الأرضية والموارد البشرية في المجتمع الإسلامي، وفي السيطرة على القوى الاقتصادية المتعلقة بهذا الاستخدام لتوجيهها الوجهة الشرعية، الكفيلة بالحصول من هذه الموارد على أكبر قدر من الإشـباع الكافـي، لاحتياجات الإنسان من النعم المادية أي السلع، والنعم غير المادية أي الخدمات، بأقل قدر من النفقات، طبقًـا لمنهج الشريعة الإسلامية.

حمى الله المملكة، وحمى حكومتها الرشيدة بقيادة خادم الحرمين الشريفين، وولي عهده الأمـين، وكافـة إخوانهم الكرام، وجعلهم ذُخرا دائما لأبناء هذه البلاد المعطاء والإسلام والمسلمين.

* * * *

إلى الفهرس

سابعا: المنبع السابع من منابع التربية وتحصين الشباب ضد الأفكار الهدامة والمبادئ المنحرفة هو علاج البطالة بين طبقة الشباب:

يقول النبي ﷺ: (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ) رواه البخاري. ومعنى الغبن هنا أن الإنسان لا يستفيد من هذه النعم كما يجب، فهي نِعم عظيمة من الله عز وجل، ولا يعرف الإنسان قيمتها إلا بعد زوالها. والنفس يا إخواني.. إن لم تشغلها بالحق شغلتنا هي بالباطل.

والأصل أن الإنسان ليس عنده بطالة، بل إن حياة الإنسان على كوكب الأرض قصيرة، والله عز وجل ما خلقنا إلا لعبادته قال تعالى: ﴿ **وما خَلَقْتُ الْجِن والإِنْس إلا لِيعبدون**﴾ سورة الذاريات ٥٦.

ولعلمه عز وجل أن الرزق سيكون شُغل الإنسان الشاغل قال تعالى: ﴿ **ما أُرِيد مِنْهم من رزق وما أُريد أن يطْعِمون**﴾ ثم أكد لنا الرزق بيده هو فقال: ﴿ **إن اللهَ هو الرزاقُ ذُو القُوةِ المتِين**﴾ سورة الذاريات ٥٧.

ويقول تعالى واصفًا حال المجرمين الذين فرطوا في حياتهم الدنيا: ﴿ **ويوم تَقُوم الساعةُ يقْسِم المجرمون ما لبِثُوا غَير ساعةٍ**﴾ الروم ٥٥. وصحيح يا إخواني فمن يعيش في الأرض ستون عاما فهي كساعة تقريبا عند رب العالمين، فيوم عند ربك كألف سنة مما تُعدون، ولكي ندرك المقصد من خلقنا ووجودنا على الأرض أخبرنا عز وجل فقال تعالى: ﴿ **تَبارك الذِي بِيدِهِ الملك وهو على كُل شَيءٍ قَدِير* الذِي خَلَقَ الموتَ والحياةَ لِيبلُوكُم أَيكُم أَحسن عملاً**﴾ سورة الملك ١. فحياتنا نحن ما هي إلا اختبار مدته ساعة عند رب العالمين تقريبا، أي ما يعادل ستون سنة أرضية تزيد أو تنقص، كل حسب عمره. فبالتالي الوقت قصير، ويمر سريعا لكنه مهم للغاية.

فتخيل أنك طوال عمرك في اختبار أمام رب العالمين فهل تجد بطالة؟ لا والله بل تحتاج وقتًا أكثر.

تخيل أخي القارئ أنك أو أحد أبنائك بالسنة النهائية بالجامعة، ودخلت اختبار آخر العام، ومدته تقريبا ساعة، فهل ستهتم بأي شيء خلال تلك الساعة سوى بالإجابة على الأسئلة التي أمامك قبل انتهاء الوقت؟! بالطبع لا، فالوقت لا يحتمل أن تصرفه لغير ما دخلت الاختبار من أجله.

كذلك حياتنا يا إخواني اختبار أهم بكثير، عمر محدد نعود بعده إلى رب العالمين، وسنحاسب على كل شيء، فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره.

ولكن.. في الحقيقة يا إخواني مشكلة البطالة تكمن في عدم وضوح الهدف، وانعدام العمل مع قلة الإيمان، فهذه هي المشكلة التي يعاني منها الكثيرون. ولكي نعالج تلك المشكلة - وهي البطالة الحقيقية - فلا بد أن نحاول رفع المستوى الإيماني عند هؤلاء، ثم نعلمهم مهنة يجيدونها ويتقنونها جيدا، ثم ندفع بهم إلى الأسواق.

يقول النبي ﷺ (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه) رواه أبو يعلي، هذا الحديث في غاية الأهمية يا إخواني، ومعناه أنك كمسلم يجب ألا تُخرج من تحت يدك عملاً غير متقن، فما بالك إذا أردت أن تمتهن مهنة معينة، ستوصف بها مستقبلاً، فيقال هذا ميكانيكي أو هذا كهربائي أو هذا مهندس، فعليك إذن أن تتقن هذه المهنة إتقانًا تاما، ثم تبدأ بمزاولة المهنة، وسوف تكتسب مع الوقت خبرات أكثر. كما يلزم منك أن تطور من نفسك باستمرار حتى تحقق الإتقان الوارد في الحديث. وفي الحقيقة يبدأ الإتقان من المدارس والمعاهد الفنية والجامعات، وتم الكلام عن هذا سابقًا، وكيفية تطويره وعندها سيتخرج الطالب عالما بعمله متقنًا له،

عالما بقيم دينه وواجبات مجتمعه وأسس التعامل مع الآخرين، ولن ينتقل الطالب من سنة دراسة لأخرى إلا عن جدارة واجتياز واستحقاق، سيجد أصحاب العمل تميزا في أداء الفرد السعودي، يجعلهم يقبلون عليه بل ويبحثون هم عنه.

إذن يا إخواني لكي نعالج مشكلة البطالة، والتي هي من أسباب تحصين شبابنا ضد الأفكار الهدامة والمبادئ المنحرفة فعلينا عمل الآتي:

١- دراسة احتياجات السوق من العمالة.

٢- توجيه أبنائنا التلاميذ والطلاب للمعاهد المهنية والجامعات، طبقًا للدراسة السابقة بالبند ١.

٣- عدم انتقال الطالب من سنة دراسة لأخرى إلا عن جدارة واستحقاق وإتقان.

٤- معاقبة المعاهد التي يتم تخريج منسوبيها، وهم دون المستوى المطلوب، وذلك للحفاظ على المستثمرين وأصحاب الشركات والمؤسسات وتشجيعهم لاستخدام العمالة الوطنية، وامتثالاً لحديث النبي ﷺ الوارد في إتقان العمل.

٥- العمل على إيجاد فرص عمل جديدة باستمرار ولها العديد من الطرق.

يا إخواني إن ما تتعرض له مملكتنا الحبيبة من هجمة شرسة من أعدائها لهو شيء غريب، فالمملكة في ظل أبناء الملك الصالح عبد العزيز آل سعود لم تؤذِ أحدا، ولم تعتدِ على أحد، بل على العكس تمد يدها الكريمة للقريب والبعيد، تُعين على نوائب الدهر، تساعد في النكبات، تعلم أحوال الأقليات، قبل أن نسمع عنهم تكون يدها الحنونة معهم. مما يذكرني بقوله تعالى: ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ البقرة ٢٦١. وفي هذا يقول الدكتور يوسف أحمد صالح في كتابه " الرعاية السعودية المتميزة للإنسان" ما نصه: (وتعتبر المملكة العربية السعودية من الدول النامية الأولى في مجال تقديم المساعدات الرسمية للدول النامية الأخرى، وقد أوضح تقرير لمؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية عن متوسط ما قدمته المملكة من مساعدات رسمية خلال الفترة ١٩٧٣ – ١٩٨١م بأنه يمثل نحو ٧،٧% من إجمالي الناتج القومي للمملكة، وهذه النسبة تتجاوز عدة مرات نسبة ما تقدمه دول منظمة التعاون الاقتصادي للتنمية - أي الدول الصناعية - خلال الفترة المذكورة، كما تتجاوز الهدف المحدد لمساعدات التنمية الرسمية من قِبل الأمم المتحدة وهو ٧% من إجمالي الناتج القومي للدول المانحة).

وخلال الفترة ما بين ١٩٨٠ – ١٩٨٥م بلغت جملة المساعدات الرسمية للسعودية حوالي (أربعة وعشرين ألف مليون دولار) وتقدم جزءا من مساعداتها في صورة منح غير مستردة، والباقي كقروض إنمائية ميسرة، وغير مشروطة خصصت للمساهمة في العديد من المشاريع الحيوية في مختلف قطاعات التنمية.

كما قدمت السعودية قروضا استثمارية لكل من البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، وهي قروض ساهمت مساهمة فعالة في زيادة مقدرة هاتين المؤسستين على الاستجابة للمتطلبات المتزايدة للدول النامية، وساعدتها على التوسع في برامجها المختلفة.

فأدام الله عِز المملكة في ظل آل سعود، ووفقهم إلى ما يحب ربي ويرضى، في ظل الحكومة الرشيدة بقيادة خادم الحرمين الشريفين، وولي عهده الأمين، أطال الله بقاءهما وجعل جميل صنيعهما في ميزان حسناتهما، يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.

وإنني بهذه المناسبة أدعو حكومات العالم العربي والإسلامي، أن تحذو حذو المملكة وحكوماتها الرشيدة، سواء في مناهجها التعليمية، أم في تحكيم الشريعة الإسلامية، أم في العلاقات الطيبة والمتميزة مع جيرانها وإخوانها، بل ومع دول العالم أجمع، أم بالفكر الشمولي والنظرة المستقبلية الصائبة لكافة المسلمين بشتى أنحاء المعمورة. وحتى غير المسلمين، وتترجم معاني القرآن الكريم إلى لغاتهم، فتمتد إليهم يد خادم الحرمين الشريفين بالهداية والنور، بمصحف خادم الحرمين.

* * * *

أهمية مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف وقصه إسلام شاب فرنسي وأخته بسبب المصحف المترجم:

وسأحكي لكم قصه أهديها إلى سمو خادم الحرمين الشريفين، وولى عهده الأمين ولإخوانه الكرام، ولكل من ساهم في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وهي قصة يندى لها الجبين، وتظهر الفرق الواضح بين مناهج التعليم في المملكة وبينها في سائر البلدان الإسلامية.

وكذا تظهر النتائج الباهرة لترجمة معاني المصحف الشريف إلى العديد من لغات العالم. وهي قصة إسلام شاب فرنسي وأخته.

حقيقة يا إخواني.. كدت أبكي، بل ربما بكيت وأنا أسمع كيفية إسلام هذا الشاب وتلك الفتاة.

كان عيد ميلاد الأب قائد الأسرة الصغيرة المكونة من ست أفراد الأب والأم وولدان وبنتان، منهما جورج وأخته في سن متقاربة، ومن العادات بفرنسا أن يحضر كل فرد من أفراد الأسرة هدية في عيد الميلاد، ذهبت الأم لتحضر لزوجها هدية، وأرادت أن تهدي زوجها هدية لم يهدها له أحد من قبل، وكأن ربي رحم ضعف هذه المرأة ونبل صنيعها فكان العجب.

ذهبت الأم تبحث في الأسواق عن هدية لزوجها، فهداها ربي إلى أعظم هدية وأنبل هداية عرفتها البشرية، هداها عز وجل إلى مصحف خادم الحرمين الشريفين باللغة الفرنسية، وبدلاً من تأتيه بالهدية أتتهم جميعا بالهداية، فكانت أعظم وأكرم هدية. انتهى حفل عيد الميلاد، وأخذ الأب الهدايا ووضع معاني المصحف الشريف على أحد الأرفف بمكتبة المنزل دون أن يكترث بالأمر، إلا أن جورج وأخته أخذا يفكران.. يا ترى ما هي هذه الهدية التي أحضرتها والدتنا لأبينا ولم تهدى إليه من قبل؟! يا ترى ماذا بداخلها؟! وكما يحكي عن نفسه: أخذ جورج معاني المصحف الشريف، ودخل هو وأخته غرفة أغلقاها، وأخذا يقرآن معاني القرآن

الكريم بلغتهما الفرنسية، فأُعجبا كثيرا بما قرآ وعاشا مع المعاني الجميلة والمبادئ النبيلة، فاتفقا على معـاودة القراءة، وفي كل مرة يزدادان إعجابا وإكراما لهذا الكتاب الكريم، حتى قررا أن يسألا عن هذا الكتاب ولمـن هو؟! فحملا المصحف الشريف وذهبا إلى المكتبة، فأجابهما البائع بأن هذا هو قرآن المسلمين.

وعلى الفور قررا أن يدخلا في الإسلام، وهل بعد الذي قرأوه من القرآن ولمسوه مـن صـدقِهِ وكرمـهِ وبيانِهِ يحتاجون لمن يدلهم أو يحثهم على الدخول في الإسلام؟ وصدق الأعرابي القديم إذ يقـول: (إن عليـه لحلاوة وإن له لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أدناه لمغدق وإنه يعلو ولا يعلا عليه). ولكن كيف يسلمان ومـاذا يفعلان حتى يدخلان في الإسلام؟ يقول: فكلمت زميلاً لي بالمدرسة أعرف عنه أنه مسلم من أصـل عربـي اسمه سمير. فقلت له: أريد أن أدخل في الإسلام ماذا أفعل؟ فأجابه: لا أعرف.. ولكن دعني أسـأل والـدي، يقول: وتأخر كثيرا، وكلما سألته أجاب بأن والده جدا مشغول، وقلما هو يراه، ولكن هذا الشاب سمير الـذي هو من أصل مسلم أحب جورج لأن عنده رغبة في استضافته للدخول في الإسلام، وتكررت استضافته فـي بيته على غذاء أو عشاء كعادة الدول الشرقية، رغم أن سمير في هذه الآونة كان لا يصلي، ولم يحس جورج وقتها بفارق كبير بين أسرته وبين أسرة سمير المسلمة، إلا أن هذا الإكرام الذي قام به سمير كان له عظـيم الأثر في نفس جورج - كما يحكي عن نفسه- فهو لم يتعود ذلك بفرنسا. إلا أنه كان على شوق لغذاء الروح الذي يفتقده، ويبحث عنه أكثر من حاجته إلى مثل هذا الإكرام. وذات يوم، وبعد حوالي ثلاثـة أشـهر مـن الترقب والانتظار أخبر سمير جورج أن هناك مناسبة أسرية، وأن والده سيكون موجودا هناك. وفرح جورج بهذا الخبر وأخبر أخته التي كانت على شوق مثله، فإن الأمر قد حان وإن الفرج قد أتى أخيرا.

ذهب جورج إلى بيت سمير في الموعد المحدد، ذهب وكله أمل وترقب إلى المعاني الجميلـة، والآيـات النبيلة التي طالما قرأها مع أخته في غرفتهما الصغيرة، ذهب وهو يحلم بالإحساس الجميل الذي انتابهما لأول مرة في حياتهما عندما قرءا معاني القرآن الكريم بلغتهما.

وكان اللقاء، وبعد السلام والتعارف والترحاب - كعادة الشعوب من الأصول العربية - قال سمير لأبيه: أبي إن جورج يريد أن يدخل في الإسلام، ويريد أن يعرف ماذا عليه أن يفعل؟ وكانـت المفاجـأة، وكانـت الصاعقة التي جعلتني أبكي وأنا أسمع أحمد يحكي قصته، أبكي على الجهل بالدين الذي وصلت الأمة إليـه، الجهل الذي جعل رجلاً كبيرا ولد وتربى وتعلم بإحدى الدول العربية، وللأسف لا يدري شيئًا عـن دينـه، لا يتعلم مفتاح دخول الإسلام، لا يعرف شهادة التوحيد. عندها علمت الفرق بين مناهج التعليم بالمملكة، ومناهج التعليم بباقي الدول العربية والإسلامية، ودعوت إلى أبي رحمه الله كثيرا أن ألحقني بالأزهر منـذ طفـولتي، أنهل من مناهل ديني السمح العظيم، وإلا ربما كنت كهذا الرجل لا أدري شيئًا عن شيء، وتمنيت لـو تُعمـم مناهج التعليم بالمملكة على كافة الدول العربية والإسلامية. أجاب الأب وللأسف بنفس إجابة ابنه، ولكنـه زاد عليها: ولكنني أعرف مركزا إسلاميا بحي كذا يمكن أن نذهب إليه.

وبالفعل ذهب أحمد في صحبتهم إلى المركز، وهناك أعلن إسلامه ونطق بالشهادتين، وبدأ مشواره فـي تعلم أمور دينه الإسلام، وتغير اسمه من جورج إلى أحمد، وعاد إلى أسرته بدينه الجديد، إن الدين عنـد الله الإسلام.

وبعد أيام رجع أحمد إلى المركز الإسلامي ثانية، مصطحبا أخته التي تصغره بسنتين، ذات الخمسة عشر ربيعا لتشهر أيضا إسلامها، وهي من المنقبات الداعيات إلى الإسلام بفرنسا الآن.

هنيئًا لك يا خادم الحرمين الشريفين، وهنيئًا لولي عهدك الأمين، وهنيئًا لكل من شارك في هذا الصرح العظيم، مطبعة المصحف النبوي الشريف. أبشرك سيدي بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: (لأن يهدي بك الله رجلاً واحدا خير لك من حمر النعم) وفي رواية أخرى (خير لك مما طلعت عليه الشمس).

وقد وهبنا الله عز وجل يا سيدي شمسا لا تطلع فقط على المملكة المحفوظة بحفظ الله، ولا على آسيا وحدها، ولا حتى الكرة الأرضية، وإنما وهبنا شمسا تطلع على المجموعة الشمسية، والله أعلم بما بعد ذلك.

فهنيئًا لك سيدي ولإخوانك الكرام/ بشرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكل من تبعك في هذا العمل العظيم – مطبعة المصحف الشريف – ولو بدعوة في جوف الليل والناس نيام.

* * * *

دعوة لتوسيع مجالات واختصاصات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف:

وإنني بهذه المناسبة أنادي بأن توسع مطبعة المصحف الشريف، لتشمل كتب السنة النبوية الشريفة الضرورية لتعريف غير المسلمين بالإسلام، وكذا كتب الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ففي هذا الثواب العظيم، والأجر الجزيل عند رب العالمين.

وأبشركم يا إخواني:

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن من **سيفتح القسطنطينية** في آخر الزمان هم بنو إسحاق)، (وأن بني الأصفر سيدخل الكثير منهم في الإسلام) [1]، وهذا ما نراه يا إخواني في أوروبا والغرب الآن.

وما أوردناه هي قصة من قصص كثيرة نعلم بعضها ونجهل منها الكثير، فجزاكم الله خيرا، وجعل الله هذا الصنيع في ميزان حسناتكم.

يستفاد من القصة أن الدعوة يجب أن تكون بالحكمة والموعظة الحسنة، وليست بالقتل والإفساد والتدمير.

فبالحكمة دخل هذا الشاب وأخته في الإسلام، وأصبحا من الدعاة إلى الإسلام في أوروبا، ويتمنى هذا الشاب الآن أن يدرس الإسلام بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

إذن بالحكمة دخل هذا الشاب وأخته في الإسلام، وأصبحا من الدعاة إلى الإسلام في أوروبا، ويتمنى هذا الشاب الآن أن يدرس الإسلام بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

---

[1] إتحاف الجماعة فيما ورد في أشراط الساعة.

إذن بالحكمة زاد عدد المسلمين، وقل عدد غيرهم، وأنقذنا نفسين من النار، وأصلحنا نفسين على خالقهما، ونشرنا لا إله إلا الله محمد رسول الله في الأرض، ترفع من قالها إلى السماء.

يا إخواني: مثل هؤلاء كثيرون، يبحثون عن الهداية، يحتـاجون إلـى غـذاء أرواحهـم، يحتـاجون أن يصطلحوا على خالقهم وربهم، يحتاجون إلى جنة الله في الآخرة، وليس إلى النـار. فبـدلاً مـن أن نقـتلهم فلندعوهم إلى الله وإلى الإسلام، بدلاً من أن نقذف بهم إلى النار فلنُصالحهم على العزيز الغفار.

دعونا الآن يا إخواني نناقش الأمر بالحكمة والموعظة الحسنة، دعونا نناقش الأمر بهدوء وعقلانية وطبقًا لشريعتنا السمحاء، فلو أن يد الخوارج كانت قد اغتالت أخينا أحمد وأخته قبل إسلامهما، فهل سيكون أفضل أم دعوتهما ودخولهما في رحمة الله وفضله؟ فلنعقد الآن مقارنة بين الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة وما أدت إليه، وبين قتل وتفجير غير المسلمين ببلادهم وما آلت إليه، فما بالنا بقتل وتفجير المسلمين ومعاهديهم بـبلاد المسلمين. ولا يخفى علينا أن المسلمين الآن منتشرون بشتى بقاع الأرض، وبالتالي يصعب وجود تفجير فـي مكان ما دون وجود ضحايا من أبناء المسلمين، كما لا يجوز حتى في حالات الحرب قتل الـشيوخ والنـساء والأطفال من غير المسلمين.

مقارنة بين الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة وبين القتل والتفجير:

الطريقة الأولى: الدعوة بالحكمة	الطريقة الثانية: القتل والتفجير لغير المسلمين
١- واجبة شـرعا علـى كـل مـسلم مستطيع.	أباحه بعض العلماء بـشروط كـأن تكـون أرض مغتـصبة كـالعراق وفلسطين.
٢- يدخل غير المسلم في الإسلام بإذن الله.	يخرج المسلم وغيره من الحياة.
٣- تُنقذ أنفسا من النار وتدخل الجنة.	يقتل الكافر على كفره والمؤمن علـى إيمانه.
٤- تزيد عدد المسلمين وتقلـل عـدد غيرهم.	تدمير للموجود سواء مسلم أم غيره.
٥- هداية رجل خير من حمر النعم.	من قتل مؤمنًا فجزاؤه جهـنم خالـدا فيها، ومن قتل معاهدا بغير حق لـم يرح رائحة الجنة.
٦- يزداد عدد الذاكرين لله المؤمنين به مرتفعة يوميا وتضرعاتهم من الأرض إلى السماء.	لا يزداد عدد الذاكرين لله عز وجـل، بل يزداد عدد الحاقدين على الإسلام.
٧- الدعوة تجعل عند الداعي رحمـة ورأفة بالآخرين.	يؤدي إلى زيادة الحقد والكراهية بين البشر.
٨- سبيل الرسل والأنبياء قال الله تعالى	لا يجوز قتال المشركين قبل دعوتهم

﴿ قُلْ هذِهِ سبِيلي أَدعو إِلَى اللهِ علَى بصِيرةٍ أَنَا ومن اتبعنِي وسبحان اللهِ وما أَنَا مِن الْمشْرِكِين﴾.	إلى الله عز وجل وبيان الأمر لهم.

يا إخواني: الفرق واضح جلي، فالدعوة إلى الله عز وجل هي الطريق، ونشر الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة هو السبيل، علينا بالعودة إلى الله عز وجل، وتعلم أمور ديننا الحنيف، ونشره بين أبناء المسلمين وغيرهم، ففي هذا الفوز والفلاح.

يا إخواني: الأمن الذي تعيشه بلادنا المباركة هي نعمة عظيمة، ومنة من الله علينا، يحدسنا أعداؤنا عليها.

يعرف هذه النعمة جيدا ويقر بها من سافر لإحدى الولايات الأمريكية، أو إحدى دول أروبا، وعندها سيظهر الفرق بين من يحكم بشرع الله عز وجل وشريعة الإسلام، وبين الأحكام الوضعية أيا كان مصدرها، وفي هذا كتب الأستاذ حسن عبد الحي قزاز في كتابه "الأمن الذي نعيشه" ما نصه:

(وعيت على الدنيا، "والأمن" حالة عادية أعيشها، ويعيشها الناس في وطني بصورة طبيعية.

ننام وأبواب بيوتنا، أحيانًا، مفتوحة.

نتعامل فيما بيننا بالصدق والأمانة والاستقامة، دون محاولة للكذب، أو التحايل... إذ شعر أحدنا أن له حقًا قد هضمه إياه آخر، لأي سبب، فإنه يكون على ثقة من أنه سيأخذ حقه كاملاً، وبأيسر السبل.

التاجر، في أسواق مكة القديمة، يترك دكانه مفتوحا، إذ يؤذن للصلاة، ويتوجه إلى المسجد آمنًا مطمئنًا، بعد أن يلقي قطعة قماش على بضاعته، أو يضع إشارة تدل على أنه قد ترك دكانه لوقت قصير، وأنه عائد بعد قليل.

الكل يعيشون في جو من الأمن والأمان والطمأنينة، دون أن يخطر لهم أن هناك نقيضا - خارج الحدود - لما هم عليه، يفتقد فيه الأمن ويفقد الأمان، ويحل محلها الروع والخوف...

وكنت في مقتبل صباي، أسمع الحكايات العجيبة عن الأمن الذي نعيش فيه... كحكاية الجمل الشارد بما حمل من بضاعته، فراح يجوب الصحاري والقفار، إلى أن استوقفه بعض الناس، وأخذوه إلى الشرطة. فوجد ما يحمله كاملاً غير منقوص، لم تمتد له يد، ولم يعبث به عابث، ناهيك بأنه لم يسرق.

أو حكاية ذلك البدوي الذي جاء من البادية حاملاً كيسا صغيرا وجده على الأرض فحمله إلى أمير أول بلدة صادفها، وسلمه إليه، فسأله عما يحويه الكيس، أجاب ببساطة:

- لا أعرف... لقد حملته لكم كما وجدته.. ولم أحاول أن أفتحه لأعرف ما فيه.

وحين تفتحت مداركي. وأقبلت على المطالعة أقرأ بنهم كل ما يصل يدي من كتب وصحف. كنت أدهش إذْ يأتيني أخبار قوم – أي قوم – يفتقدون الأمن، ويعيشون في قلق ويعايشون الرعب والفزع.. فأتساءل بسذاجة:

- لماذا..؟

فقد كنت أظن أن الأمن حالة طبيعية، ينشأ الإنسان في أي بلد تحت أفيائها، فلا يعكر هذا الأمن شـيء، لأن "الدولة" جاهزة دوما للحفاظ عليه، والضرب على أيدي المفسدين والعابثين..

وحين بدأت أسافر خارج البلاد، بدأت أفهم – أكثر فأكثر – معنى الأمن الذي نعيشه.. ففي بلد ما قـرأت بعيني رأسي في أحد الأتوبيسات لوحة تقول "احترس من النشالين".. وانحنيت على الرجل الجالس إلى جانبي وسألته بسذاجة:

- يعني إيه "نشالين"...؟

فنظر رجل إلي بعجب وقال:

- هل أنت جاد في سؤالك أم أنك تمزح..؟.

- لا والله.. إنني أسأل جادا..

ومضى الرجل يشرح لي الأمر.. نشالين جمع نشال.. والنشال هو اللص الخفيف اليد الذي يـستطيع أن يسرق الكحل من العين، والمحفظة من الجيب.

- يا الله.

قلت وأنا أتحسس محفظة نقودي، لأطمئن على وجودها:

- هل هذا معقول؟

وتبين لي.. فيما بعد، أنه معقول... وأكثر من معقول...

وذهبت مرة إلى واشنطن، عاصمة أرقى دولة في العالم، وأنا مطمئن إلى أن "الأمن مستتب" – كمـا يقولون – تمام الاستتباب، فأمريكا دولة راقية جدا، ومن غير المعقول أن يعكر أمنها شيء، وأما مـا نشاهده في الأفلام الأمريكية حول السلب والنهب، وقطع الطرق واغتصاب أموال الناس، واسـتخدام الرشاشات والبنادق الأتوماتيكية، فذلك كله ليس سوى أفلام في أفلام.. اصطنعوا قصصها لاجتـذاب المشاهدين وإمتاعهم ليس غير...

وقبل أن تميل الشمس إلى المغيب، استيقظت في الفندق على أصوات رصاص تشبه تماما تلك التـي كنت أسمعها في الأفلام..

وارتديت ملابسي بسرعة، وهبطت إلى قاعة الفندق، وتوجهت إلى البـاب أريـد أن أسـتطلع الأمـر.. فاستوقفني موظف "الريسبشن".

- إلى أين أنت ذاهب يا مستر؟

- إلى الشارع.. أريد أن أعلم ماذا يجرى...

وبكل هدوء قال الموظف:

- أنصحك بالبقاء... ويستحسن أن تحتمي وراء أحد الأعمدة، فقد تصيبك، لا سمح الله، رصاصة طائشة..

- رصاصة طائشة؟... أين نحن إذن؟

- إنك في واشنطن عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية.
- لا أدري... ولكنني أتساءل عن الرصاص الطائش..
- أوه... هذه حالة عادية جدا... إنها تحدث كل يوم.. وبخاصة عندما يسدل الليل أستاره..
- لأسباب كثيرة... قد يكون بعض اللصوص الآن في عملية سرقة بنك.. أو أنهم مشتبكون مع الشرطة... وأحيانًا يشتبكون فيما بينهم إذ كانوا أكثر من عصابة واحدة...
- الله أكبر... والشرطة؟... أين الشرطة..؟

فابتسم الموظف ابتسامة توحي بأنه يرثي لجهلي، وحسم الحوار قائلاً:

- يحسن بك أن تبقى في الفندق ولا تغادره وحيدا... و...

ولم أعد أسمع ما يقول. ظلت شفتاه تتحركان، وذهني يطير بعيدا.. إلى هناك.. إلى وطني الذي عـشت فيه والأمن "حالة عادية" لا مشكلة فيها. ومع كثرة الأسفار والتنقل. بدأت أعلم.. وبدأت أفهم..

في ميلانو، مثلاً، كنت أمشي مثل سائر خلق الله، والشمس مشرقة، والنهار في بدايته، وإذا بـي أسـمع فجأة لطلقة الرصاص، فتلفت حوالي بذعر، فإذا بالناس جميعا قد انبطحوا في الأرض في ثوانٍ، ففعلت مـثلهم وأنا أقرأ في سري ما تيسير لي من كتاب الله. وبعد ثوان أخرى توقف إطلاق الرصاص، فنهض الناس وهو ينفضون ثيابهم.. كأن شيئًا لم يكن..

وعرفت، بعد أن شاهدت وسافرت وجربت، أن وطني هو الوحيد الذي يتصف بصفة "الأمن" التي ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم، وإنه إذا كان يعتبر "حالة عادية" بالنسبة لنا، فهو لم ينشأ من فراغ، ولم يأت بشكل عفوي، وإنما تقف وراءه منظومة متكاملة من "الفكر" و "الممارسة".. أولتْها الدولة أقصى اهتماماتها، وجعلتها على رأس ممارساتها... وأن هذه المنظومة قد بدأت بعد أن هيأ الله لجلالة الملك عبد العزيز طيب الله ثـراه، نصره بتأسيس المملكة العربية السعودية، التي قامت على الإسلام وللإسلام، والتي كانت أول دولة إسـلامية طبقت شريعة الله في كل أمورها، فكان الأمن والأمان من أولى ثمار هذا التطبيق... وكان أن عرفت في كل أنحاء الدنيا بتلك الصفة، وأصبحت تجربتها الأمنية تجربة رائدة تتمناها وتتوق إليها أرقى دول العالم... منـذ بزغت الدعوة الإسلامية من سيد البشر محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم).

* * * *

كلمة إلى أولياء أمور المسلمين:

يا إخواني في دين الله عز وجل، يا من ولاكم الله عز وجل أمر الشعوب الإسلامية في مـشارق الأرض ومغاربها، يا أحفاد صلاح الدين وعمر بن عبد العزيز، يا أحفاد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، يا أحفـاد عثمان وعمر بن الخطاب وأبي بكر الصديق رضي الله عنهم جميعا.

يا آل بيت محمد صلى الله عليه وسلم في مشارق الأرض ومغاربها، الحكم تكليف وليس تشريف، الحكم أمانة ومسئولية (الأمر صعب ليس باليسير، فماذا ستقولون لربكم عندما يسألكم وبماذا ستجيبون..؟

عما قريب ستعودون، فبماذا ستجيبون.؟

يا إخواني: إني والله مشفق عليكم، من للنساء اللاتي تُغتصبن في أبو غريب، من للأطفال الذين يتمـوا، سيأتي يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

(وما بقي من العمر أقل بكثير مما فات)

يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه وفصيلته التي تؤويه، ومن فـي الأرض جميعـا ثـم ينجيه. ويا ليت كل هذا ينجيه يوم يتذكر الإنسان ما سعى، وبرزت الجحيم ﴿ **فَأَما من طَغَى* وآثَر الحياةَ الـدنْيا* فَإِن الْجحِيم هِي الْمأْوى* وأَما من خَافَ....**﴾

لمن يرى (**فَأَما من أُوتِي كِتَابه بِيمِينِهِ فَيقُولُ هاؤُم اقْرؤُوا كِتَابِيه* إِني ظَنَنْتُ أَني ملَاقٍ حِسابِيه* فَهـو فِـي عِيـشَةٍ راضِيةٍ* فِي جنةٍ عالِيةٍ* قُطُوفُها دانِيةٌ* كُلُوا واشْربوا هنِيئًا بِما أَسلَفْتُم فِي الأيامِ الْخَالِيةِ* وأَما من أُوتِي كِتَابه بِشِمالِهِ فَيقُولُ يا لَيتَنِي لَم أُوتَ كِتَابِيه* ولَم أَدرِ ما حِسابِيه* يا لَيتَها كَانَتِ الْقَاضِيةَ* يا لَيتَها كَانَتِ الْقَاضِيةَ* ما أَغْنَى عني مالِيه* هلَك عني سلْطَانِيه* خُذُوه فَغُلُّوه* ثُم الْجحِيم صلُّوه* ثُم فِي سِلْسِلَةٍ ذَرعها سبعون ذِراعا فَاسلُكُوه**﴾

يوم ينادي الملك لمن الملك لمن الملك اليوم.؟ فلا يجيب أحد.

فالكل قد هلك إلا وجهه، فيكرر المولى عز وجل لمن الملك اليوم..؟ ولا يجيب أحد. وكيف نجيب وقـد عدنا إلى التراب الذي منه خلقنا..؟ فينادي رب العالمين للمرة الثالثة: لمن الملك اليوم..؟

فيجد المولى عز وجل سكونًا لا حركة فيه، وهدوءا لا صوت فيه، كل من عليها فانٍ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام، فيجاوب الملك عز وجل نفسه بنفسه في عزة وعظمة وكبرياء فيقول: (لله الواحد القهار) لله مكور الليل على النهار، لله العزيز الجبار، لله رازق الفجار والأبرار.

يا إخواني: الأرض أرضه والسماء سماؤه، وما أنتم إلا عبيده استخلفكم على هذه الشعوب اختبارا لكـم، ولفترة قصيرة محددة، وستعودون بعدها إليه، وسوف يسألكم عما استخلفكم فيه، فحاسـبوا أنفـسكم قبـل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، واعلموا أن هذه الشعوب هي أمانة في أعناقكم، سـوف يـسألكم ربي عنها فور عودتكم إليه، فلا تطعموا قبل أن تطعموهم ولا تناموا قبل أن تطمئنوا عليهم، وتخيـروا مـن تستعلمون عليهم، فأخطاؤكم منسوبة إليكم، والدال على الخير كفاعله، واعلموا أن كبت الشعوب لا يولد إلا ما تخشونه، فالكبت نتيجته الإرهاب، وخاصة في ظل الجهل بالدين الذي يغشانا جميعا، وانعـدام العدالـة التـي تغشى العالم أجمع.

يا إخواني: أوربا على اختلاف مِللها ولغاتها اجتمعت تحت شعار واحد، فلماذا لا نجتمع نحن ونحن على ملة واحدة وفكر واحد وانتماء واحد، فعلينا نبذ الفرقه وابتغاء الوحدة، فنحن في الظروف الحالية أحـوج مـا نكون إلى الاتحاد. يقول صلى الله عليه وسلم: (إنما يأكل الذئب من الغنم القاصيه) وها هي الذئاب قد تجمعت والتهمت إخوانًا لنا، فهل ننتظر واضعين رءوسنا في الرمال حتى يأتي دورنا، أم نفر إلـى الله عـز وجـل ونتوب إليه ونتحد على قلب رجل واحد..! ولنعلم أنه لن يؤمن أحد منا حتى لا يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

وفقكم الله لما نحب ونرضى وهداكم صراطه المستقيم وجعلكم من عباده السعداء في الدنيا والآخرة أمين.

الخاتمة

يا إخواني: أختم بكلام سيد المرسلين..

وأذكر نفسي وإياكم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي يجب على كل شاب مسلم لم يـدرس العلم الشرعي من منابعه المتخصصة كالجامعات والمعاهد الإسلامية، أن يعي هذا الحديث جيدا، وأن يخـشى على نفسه منه، وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم: (يخرج في آخر الزمان، قوم حدثاء الأسنان) أي حديثو السن، ما زالوا في مقتبل العمر، (سفهاء الأحلام) عقولهم ضعيفة لعدم درايتهم الكافيـة بـالعلوم الـشرعية، (يقولون من قول خير البرية) عليه الصلاة والسلام، فعندما نسمع هؤلاء وهم يقولون قال الله وقال الرسـول يظنهم الجاهل بدينه علماء بالدين، فينخدع بهم ويتبعهم وبعد قليل يصير منهم، فيظن في نفسه الخيـر وفـي المسلمين غير ذلك، ولا يعرف من الدين سوى المظهر، أما جوهر الدين فلم يبذل جهدا كي يتعلمه، أما العالم بدينه الدارس للعلم الشرعي، عندما يسمع مثل هؤلاء يعلم أن الآية التي ينطق بها لم يقصد بها ما ذهب إليـه هذا المتكلم عن جهل، وأن الحديث الذي أورده من قول خير البرية صلى الله عليه وسلم ليس في موضـعه، ولم يقصد عليه الصلاة والسلام به ما ذهب إليه هذا المتكلم، لذا فإن العلماء قلما يتبعون هذه الفئة (يخرجـون من الدين كما يخرج السهم من الرمية) فهم قد دخلوا في الدين بسرعة، واندفاع كانوا قبله في تيه وجهل بالدين وضلال، أخرجهم جهلهم واندفاعهم من الإسلام، وبنفس السرعة التي دخلوا بها، فهم الخوارج والعياذ بالله.

لذا شبههم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسهم، يدخل مندفعا في الرمية ليفسد فيها ويخرب، ثم يخرج وما استفاد شيئًا، بل السهم أذى وخرب، وربما قتل، ويخرج من الرمية ولم يستفد شيئًا، بل خروجـه يـؤذي كدخوله تماما.

فهؤلاء الخوارج من الدين ولم يدرسوا علومه الشرعية، ولم يستفيدوا شيئًا من جواهره ولا جوهره، وتلك مصيبة كبرى وخسارة عظمى.

يا إخواني الشباب: الأمر خطير، الأمر فيه خروج من الدين وتكفير، عليكم قبل أن تتحمسوا ألا تدرسـوا وتتفقهوا، فمن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين. وليتهم كل منا نفسه بدلاً من أن يظن في نفسه الخيـر ويـتهم الآخرين. يقول صلى الله عليه وسلم: (من قال هلك الناس فهو أهلكهم) ولندعو إلى الله عز وجل على بصيرة وليس عن جهل واغترار، وبالحكمة والموعظة الحسنة، ولنكن دعاة ولسنا قضاة، ولنترك القضاء والحكم على الآخرين لهيئة كبار العلماء، فهم مجموعة وليسوا أفرادا، والعلماء درسوا وتفقهوا قبـل أن يـدلوا بـدلوهم، فجزاهم الله خيرا، ووفقهم إلى ما فيه خير العباد والبلاد.

يا إخواني الأمر واضح جلي، واقعنا لا يسأل عنه الحكام وحدهم بل يسأل عنه الجميـع، ألـيس الحكـام جزءا من الشعوب.؟ أليس كل منا مقصر فيمن يعول؟ مقصر في نفسه؟ في علاقته بربه؟ في رعايته لرعيته؟ في معاملاته مع إخوانه؟.

لأول وهلة سيظن كثيرون أنهم غير مقصرين، بل هم ضحايا، وتلك مصيبة كبرى.

فيما – أخي - دقق في حياتك وفي تصرفاتك، وراقب ربك وسترى وتعرف، فوالله يـا إخـواني نحـن مقصرون ومقصرون جدا، وإلا فمن أين جاء هذا الجهل بالدين الذي تفشى بين أبناء الأمة؟ ومن أين جاء عدم العمل بما نعلم من أمور ديننا.؟ هذا الأمر يا إخواني في بيوتنا، بين أبنائنا وبناتنا، أي في أنفسنا.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته) أي أن الله عز وجل استرعى كل منا رعية، فمنا من هو راعٍ في نفسه فقط، وسوف يسأل عن نفسه يوم القيامة، كمن يموت وهو عاض علـى جذع شجرة، ومنا من استرعاه الله أسرة فهو مسئول عن نفسه وزوجته وأبنائه، ومنا من استرعاه الله بلدا فهو مسئول عن نفسه وعن رعيته في تلك البلد، ومنا من استرعاه الله أمة وسوف يسأله الله عز وجل عن نفـسه وعن هذه الأمة.

الحكم يا إخواني تكليف وليس تشريف، والحكام ليسوا ملائكة، وإنما هم بشر يصيبون ويخطئون. يقـول الحسن البصري رحمة الله "لا تسبوا الولاة فإنهم إن أحسنوا فلهم الأجر وعليكم الشكر، وإن أسـاءوا فعلـيهم الوزر وعليكم الصبر، وإنما هم نقمة ينتقم الله بهم ممن يشاء، فلا تقابلوا نقمة الله بالحمية والغضب".

يا إخواني من الذي يسترعِي؟ الله..الله عز وجل هو الذي يوزع الرعية قال تعالى: (تلك الأرض نورثها من نشاء من عبادنا والعاقبة للمتقين. هل نسينا؟! هل نسينا أن لهذا الكون خالق يعلم كل شيء؟ وقادر على كل شيء؟ ومتحكم في كل شيء وهو القائل: (تلك الأرض نورثها من نشاء من عبادنا والعاقبة للمتقين).

فليهتم كل منا بنفسه وبرعيته التي سوف يسأل عنها والتي استرعاه الله فيها، ولا يهمل رعيته وينـشغل برعية غيره، فيهلك ويضل، حتى وإن كان مقصده خير، فهو كمن ترك صلاة الفرض وانشغل بصلاة السنة، كمن ترك صلاة العشاء وأقام الليل، فلا تقبل نافلته وسوف يسأل عن الفريضة. وأكرر لا يظن أحدنا بنفـسه خيرا وبإخوانه المسلمين غير ذلك.

وإنني لأعتقد لو أنني أو أي منا مكان هذا الرجل الطيب الذي ترجم القرآن الكريم لكافة اللغات ووزعـه على الأمصار، ونشر التوحيد بالمناهج التعليمية داخل البلاد وخارجها، وساعد إخوانه المسلمين بكافة أرجـاء المعمورة، وانتشرت في عهده الجمعيات الخيرية والدعوية بكثير من بلدان العالم، واهتم بالحرمين الـشريفين هذا الاهتمام البالغ والعظيم، وأقام المساجد ودور العلم بالعديد من عواصم العالم.

يا إخواني: لو أن أحدا منا مكانه، ربما فعل معشار ما فعل، فجزاك الله خيرا يا خادم الحرمين وجزى الله خيرا كل من ساعدك وآزرك على ذلك، وجعل هذا الصنيع في ميزان حسناتكم، يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.

ألم تكن العراق من أغنى الدول العربية؟

ألم تكن العراق أكبر ترسانة عسكرية عربية بالخليج؟

أين هي الآن؟ أين ثروات العراق ومستقبل أبنائه؟

الحمد لله الذي أكرم هذه البلاد بآل سعود، وحدوا الجزيرة وحموا العقدية، ومع هذا فيهم التواضع وذكـر الله الدائم وعدم الفخر على المسلمين، فزادهم الله عزا وجعلهم ذخرا للمسلمين.

- **تواضع تكن كالنجم لاح لناظر... على صفحات الماء وهو رفيع.**

- **ولا تكن كالدخان يعلو بنفسه... في طبقات الجو وهو وضيـع.**

فسيروا على بركة الله فقلوب المسلمين وعقولهم معكم، تدعو لكم وتؤازركم، وطالما تتمسكون بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم في حياتكم، وتجعلونهما منهاجا للحياة فأبشروا بحـديث رسـول الله صلى الله عليه وسلم (وتركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، كتاب الله وسنتي).

*** * * ***

دعوة إلى كافة الحكومات الإسلامية والعربية:

وإنني بهذه المناسبة لأدعو كافة الحكومات الإسلامية أن تحذو حذو حكومة المملكة، وأن يلتفوا حولهـا، فيد الله مع الجماعة ومن شَذ شذ في النار، ولتكن الكعبة قبلتنا وحكومة المملكة مجمعنا وقائدنا، وكمـا كـان توحيد الجزيرة على يد الملك الصالح عبد العزيز، ليكن توحيد المسلمين الآن على يد أبنائـه الكـرام تحـت رايتهم الخالدة، راية التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

وفقنا الله وإياكم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

*** * * ***

المراجع

اسم المرجع	المؤلف
١- كتاب الله عز وجل "القرآن الكريم".	كلام الله
٢- صحيح البخاري.	الإمام البخاري
٣- صحيح مسلم.	الإمام مسلم
٤- البزار.	الإمام البزار
٥- إتحاف الجماعة فيما ورد في أشراط الساعة.	=============
٦- الرعاية السعودية المتميزة للإنسان.	د. يوسف أحمد صالح
٧- التغيير الاجتماعي والعلاقات القرابية.	د. محمد بن إبراهيم السيف
٨- الأسرة والمتغيرات التنموية في المملكة العربية السعودية.	د. إبراهيم محمد الجوير
٩- الرأي العام طبيعته وتكوينه وقياسه ودوره في السياسة العامة.	د. أحمد بدر
١٠- وسائل الإعلام والتنمية الاجتماعية	د. شاهيناز محمد طلعت
١١- الأسرة والمتغيرات التنموية في المملكة العربية السعودية.	د. إبراهيم بن مبارك الجوير
١٢- دور المذياع في تغير العادات والقيم في المجتمع السعودي.	أ. إبراهيم فتح الله
١٣- الإعلام وتأثيراته.	ترجمة. د عثمان العربي
١٤- الأمن الذي نعيشه.	أ. حسن عبد الحي قزاز.

تعاريف

الحرب الفكرية:

هي تركيز طرف (سواء فرد أو دولة) على تغيير أفكار ومبادئ طرف آخر بالطرق السلمية. ص٦.

الحرب النفسية:

هي تركيز طرف سواء فرد أو دولة على تحطيم معنويات طرف آخر. ص ٦.

التفريط: لغةً:

هي فَرطَ الشيء أي لم يعد له نظام يحكمه كعقدٍ انْفرط. والمقصود به هنا: المسلم الذي ترك تعاليم دينه الإسلام، فلم يعد هناك نظام إسلامي يتبعه في حياته وتصرفاته. ص ٧.

الإفْراط:

أَفْرطَ أي زاد عن الحد وطغى. والمقصود هنا: أن هذا المسلم أفرط في نيته، فظن في نفسه خيرا كثيرا، وفي إخوانه المسلمين غير ذلك، ولكي يحافظ على هذه الأفضلية من وجهة نظره فهو مكثر من العبادة الفردية، ولكن "إنما الأعمال بالنيات". ويسمى هذا مفْرطًا. ص ٧.

الأسرة:

ويقصد بها الزوجان وأبناؤهما. ص ٢٢

التربية والتعليم:

يقصد بها النظام المعني بالتربية والتعليم منذ الصغر، وحتى الجامعة كوزارة المعارف مثلاً بمدارسه ومدرسية وطلابه.

الإعلام:

أعلم عن الشيء إذا هو أظهره وأوضحه، فصار معلوما. والمقصود به هنا أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة. ص ٢٢.

البطالة:

مقصود بها وجود وقت زائد عند الإنسان بلا عمل، ولا يوجد دخل مادي يكفي حاجته. ص ٢٤

الاقتصاد:

اقتصد في الشيء أي لم يبالغ فيه، ويقصد به هنا نظام إدارة الأموال بدون مبالغة أو تقطير. ص ٢٤.

العلم الشرعي:

ويقصد به هنا العلوم المتصلة بالشرع من تفسير وحديث وقرآن ولغة وبلاغة.. إلخ. ويتطلب من المسلم أن يعلم من هذه العلوم ما تقوم به حياته.

التطوير:

التغيير والانتماء لما فيه الأفضل.